التيارات المعاصرة
وموقف الإسلام منها

دكتورة/ سلوى عبد الرحمن محمد يونس
مدرس بجامعة الأزهر
قسم العقيدة والفلسفة

الطبعة الأولى

١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م

مطبعة الفجر الجديد
٤٤ شارع الكبارى منشية ناصر ـ بالدراسة

اهــداء

اهدى كتابى هــذا الى روح أمى وابى
غفر الله لهما ..

أولادى داليا وسامر ودينا محمود خطاب

بســم الله الرحمن الرحيــم

المقــدمة

منذ فجر الاســلام واليهود يتربصون بالمسلمين فى كل مكان آملين هدم الدين وكيانه ، ومازال اليهود حتى اليوم يكيدون للاسلام والمسلمين خاصــة لينالوا من وحدتهم ودينهم ، مدعين بذلك انهم ينفذون تعاليم التوراة والتلمود ، ويحققون وعد الله لآبائهم بامتلاك الأرض ، ولذلك سعى اليهود الفساد فى شتى أنحاء العالم بأفكارهم الهدامة ، ونواياهم الخبيثــة ، وما يحدث فى العالم اليوم لهو نتاج الفكر اليهودى ، ومن نتاج الفكر اليهودى ما نراه من تيارات فكرية منها الصهيونية والماسونية والعلمانيــة والشيوعية ، فاذا بحثنا أصل ومنشأ هذه التيارات أوجدنا أن اليهود هم المحرك الأول لها ، ولذا فانى عزمت على الكتابة فى هذا الموضوع الذى بين يدى القارىء وهو التيارات الفكرية المعاصرة ، وهو وان كان قد كثر الكتابة فيه ، الا أن أهميته كانت حافزا لى على الكتابة فيه مرة أخرى ، وأن أجمع بين هذه التيارات التى ترجع فى نشأتها الى اليهود ، ولذا تناولت بالدراسة والبحث الحديث عن الشيوعية والعلمانية والصهيونية والماسونية ، وقد رأيت فى عرض هذه التيارات الايجاز غير المخل ، وبينت موقف الاسلام من هذه التيارات ٠

وقد عقدت لكل تيار فكرى فصــلا مستقلا فكان الفصل الأول عن الشيوعية (الماركسية) وكان الفصل الثانى عن العلمانية والفصل الثالث عن الصهيونية والفصل الرابع عن الماسونية ٠

وأســأل الله تعالى العون وأن ينفع به

د ٠ سلوى عبــد الرحمن

الفصل الأول

الشيوعية (الماركسية)

الحديث عن الشيوعية يتناول الحديث عن النقاط الآتية :

١ ــ مؤسس المذهب الشيوعى كارل ماركس ٠

٢ ــ حياته ومكوناته النفسية ٠

٣ ــ أسس هذه النظرية الفاسدة ٠

٤ ــ الشيوعية والدين ٠

٥ ــ موقفها من الانسانية كلها ٠

٦ ــ رأى الاسلام فيها ٠

أولا مؤسس المذهب الشيوعى

الشيوعية ليست دينا ولا عقيدة الهية وانما هى مذهب أو نظرية تعكس مكونات وشخصية مؤسسها ، ووليدة لظروف مجتمعة ، والشيوعية هى مرحلة تطبيق الماركسية فالماركسية والشيوعية وجهان لعملة واحدة ٠ فعند ما نقول الماركسية نعنى الجانب الفكرى الفلسفى للماركسية دون الجانب التطبيقى منها والذى مصدره الحقيقى هو العقل البشرى ممثل فى مؤسس هذه النظرية وهو كارل ماركس وزميله انجلز ٠ وعندما نذكر الشيوعية نعنى هذا الجانب التطبيقى الذى طبق تعاليم ماركس فى الاتحاد السوفيتى بعد زوال روسيا القيصرية وذلك بمساعدة اليهود ويمثل الشيوعية لينين وستالين ٠

أما عن حياة ماركس :

ولد فى ألمانيا من أبوين يهوديين عام ١٨١٧م .

وقد عاش فى مجتمع تسوده الرأسمالية الغربية « فقد كانت أوربا فى العقد الخامس من القرن التاسع عشر تعيش أزمة من أعنف الأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، ففرنسا بركان ثائر وألمانيا طاقات متحضرة متوثبة وانجلترا تعيش فى تضخم صناعى واستنزاف طاقات العمال ، والطبقة العاملة فى البلدان الثلاثة قلقة حائرة ساخطة هائجة ناقمة .

ولذلك ساد المجتمع الأوربى التمزق بين أوصاله ، وتفاوتت وتباينت طبقاته واستشرى فيه الفساد والفوضى فظهرت طبقات غاية فى الثراء فى مقابل وجود طبقات أخرى من العمال والفلاحين هم على النقيض من الأولى فكانت تعيش حد الكفاف والحرمان والفقر والحاجة والجهل ، فى مقابل الطبقة الثرية التى كانت تنعم بكل متع الحياة المادية وترف العيش رغم أنها لا تعمل وليس لها الا رأس المال فقط وهذا هو كل ميزاتها[1] .

وفى هذا المجتمع الذى كان يدين بالمسيحية ذلك الدين السمح الذى نادى به المسيح عليه السلام كان يعيش اليهود مزدرين محتقرين مضطهدين تعاديهم الشعوب الأوربية ، وذلك لما اتسم به اليهود منذ نشأتهم والى يومنا هذا بالجشع والاستغلال والتعصب للجنس اليهودى والحقد والكراهية لبقية الأجناس الاخرى .

وكان كارل ماركس من أبوين يهوديين فكان أباه من رجال الشريعة

---

(١) النظم الاسلامية والمذاهب المعاصرة ص ٣٠ نقلا عن كتاب نحو مجتمع اسلامي لسيد قطب .

الاسرائيليين وجده من الربانيين[٢] ، وأمه كانت تنحدر من أسرة هولندية ربانية هاجرت من هولندا فى القرن السابع عشر الى المجر •

ولما أدرك والد كارل ما عليه اليهود من احتقار وامتهان قرر اعتناق المسيحية لا اقتناعا بمبادئها وانما دفعا للضرر وتجنبا للمخاطر فنشأ كارل ماركس على المسيحية كدين رسمى فى الظاهر وعلى اليهودية عقيدة وفكرا وسلوكا •

وأما عن صفات كارل ماركس فقد اتسم كارل ماركس بالاضطراب والقلق ويتضح ذلك من قول أبواه عنه :

« ان بعض الناس ينامون ملء عيـونهم الى أن يستدعيهم السرور الى سهر الليل كله أو بعضه ، على حيث يقضى ولدى الموهوب الذكى كارل جملة لياليه مرهقا جسده وعقله فى دراسـة لا لذة فيها معرضا عن جميع الملهيات فى طلب المشكلات الغامضة ليهدم غدا ما بناه اليوم » •

ومن صفاته أيضـا الغرور واحتقار الغير والغيرة ويدل على ذلك ما ذكره أحد رفقائه عليه قال :

« ولكنى لم أر قط فى حيـاتى رجلا بلغ سلوكه من البغض الذى لا يطاق ما بلغ سـلوك هذا الرجل ، كان لا يعير التفاتة واحدة لفكرة تخالف فكرته أقل مخالفة ، وكان يعامل من خالفه معاملة ملؤها التحقير والازدراء ويجيب على كل قول لا يعجبه اجابة قارصة تسخر من الغباء المطبق الذى يرمى به قائله أو تلوح له بالاتهام أو سوء النية »[٣] •

أصدقاء الدراسة : التحق كارل بجامعة برلين بألمانيا وتلقى العلم على مجموعة من الأساتذة لا يستريحون كثيرا لنصـوص الانجيل أو

---

(٢) هم شراح التوراة ومدرسيها للناس •

(٣) النظم الاسلامية نقلا عن كتاب الاسلام اقوى ص ١٣ •

لتصرفات الكنيسة . وكان يعاصره ويشاركه فى مدرجات الدراسة فى الجامعة « فيورباخ » تلميذ الفيلسوف « هيجل » الذى خرج على مثالية أستاذه وهاجمه فى عنف وأخرج كتابا عن الفلسفة والمسيحية أعلن فيه أن نشأة الكون طبيعيـــة وأنه لا موجد له ونادى بانكار الديانات وأنهـــا خرافة وأوهام ، وأن المسيحية قد فنيت وزالت من الوجود نهائيا .

كما أعلن أن الديانة من عمل الانســـان ، وأن الدين ينشأ من شعور الانسان بالحاجة والعجز لتحقيق مآربه .

وكان من معاصريه أيضا « باكونين » الذى تتلمذ على فلسفة هيجل ثم خرج عليه و تخذ لنفسه مذهبا فوضويا كانت أهم مبادئه :

١ — الكفر بالله سبحانه وتعالى والدعوة الى الالحاد .

٢ — العمل على تحطيـــم الدولة وازالة الحكومة لأن الدولة هى فى الواقع هيكل الظلم ، وبتحطيم الدولة وازالة الحكومة تظهر الشيوعيـــة تلقائيا أما بقاء الحكومات فانه هو العائق دون سيادة الشيوعية .

٣ — معارضة الاعمال السياسية لأن الشيوعية لا يمكن أن تظهر عن طريق السياسة[٤] .

وكان أبوه يصرف عليه وبعد وفاته عاش عالة على أمه وأخواته يأكل من نصيبهن فى الارث بعد أن أكل نصيبه وذلك بدلا من أن يعولهن وهى الاناث الضعاف ، وهـــذا يدل على مدى كسله وخموله ، وكان له بنتان ماتتا منتحرتين ولم يستطع ذلك العبقرى أن يربى بناته ولا استطاع أن يعرفهن طريق الحياة الصحيح[٥] .

---

(٤) الشيوعيـــة والشيوعيين فى ميزان الاسلام . المذاهب المعـــاصرة ص ١٣٩ .

(٥) أساليب الغزو الفكرى للعالم الاسلامى ص ١١٢ .

ففى هــذا الجو المشحون بالالحاد والكفر والتهجم على الديانات كانت حياة معلم الشيوعيــة الأول « ماركس » • فان قوام شخصية الانسان وأساس بنائه هو العقيدة الصحيحة ، فاذا انحرف الانسان عن الفطرة وتنكر للعقيــدة وكفر بالمبادىء والخلق والمثل — وهذا كله كان من كارل كما ســنبين فيما بعد فان انسانيته تغدو فى ميــزان الحق عدما •

كل هــذه العوامل مجتمعة ساعدت على نشأة الفكر الماركسى حال المجتمع الذى كان يعيش فيــه كارل من تسلط أصحاب رؤس الأموال ، أصله اليهودى وما انطوى عليه من حب المال والايمان بالمادة وحدها ، والعمل على هدم الدين والقيم والفضائل التى هى قوام الانسان الحقيقية، كذلك حال الديانة المسيحية وتنكر معاصريه لها • بجانب مكوناته النفسية وصفاته وأخلاقه •

ففى عام ١٨٤٨م أصدر كارل ماركس وزميله انجلز البيان الشيوعى داعين فيه الى الثورة ، محللين أسبابها فى القضاء على الرأسمالية والغاء الملكية الفردية ، وازالة الطبقــات وذلك تحقيقا للعدالة الاجتماعيــة وتحقيقا للحرية الفردية •

أسس هذه النظرية الفاسدة :

الماركسية فى أساسها تقوم على المادية الجدليــة فالماركسية تقوم أولا على :

المــادة مادية فيورباخ أحد معاصرى ماركس ويسمون تفســيرهم التاريخ التفسير المادى للتاريخ ومعناه أن تاريخ الانسان بوجه العموم مرتبط بالمادة والمادة هى التى صنعت التاريخ وتصرفت فيه •

والحياة البشرية عنـد ماركس فى تاريخها منذ وجدت تنقسم الى خمس مراحل وأساسها المادة :

١ ـ الشيوعية الأولى وهو نظام حكم البشرية الى ما وجدت ومعناه أن كل شىء ملك للجميع •

٢ ـ الرق والانتقال الى مرحلة الرق كان بسبب مادى وهو اكتشاف المرأة للزراعة ، فعندما تلقى ما تبقى من الماء بعد الغسيل ينبت الزرع •

٣ ـ مرحـلة أو طور الاقطاع الذى انتقلت اليـه البشرية بسبب اختراع المحراث •

٤ ـ مرحلة الرأسمالية والصناعة وذلك بسبب اختراع الآلة •

٥ ـ الانتقال الى الشيوعيـة الأخيرة التى نادى بها ماركس ولكن الوصـول اليها يكون بالصراع بين أصحاب رؤس الأموال وبين طبقة العمال ينتصر فيها العمال ويمسكون بزمام الحكم ويصبح كل شىء ملكا للجميع •

وتقوم كذلك على جدلية هيجل أى مبدأ النقيض :

فقد استخدم هيجل مبدأ النقيض لتأييد العقل والوحى •

أما ماركس فقد استخدم « مبدأ النقيض » فى الأشياء عامة وجعل القيم والجماعة بين الاشياء التى يطبق عليها مبدأ النقيض •

فمبدأ النقيض عند ماركس :

أن كل يتضمن قوتين رئيسيتين متقابلتين •

واحدة تسمى الدعوى والأخرى تسمى مقابل الدعوى هاتان القوتان تهدم احداها الأخرى •

ومن الهدم تنشأ حالة جديدة تسمى « جامع الدعوى ومقابلها » ثم

يسقط هذا الجامع ويتحول الى مقابله وعندئذ تحصل على مقابل الدعوى من جديد ، ثم ينشأ من تقابلهما وتناقضهما جامع جديد وهكذا فى تسلسل لا نهاية له »[٦] .

وقد اختارت الماركسية « مبدأ النقيض » فى دائرة المجتمع واستخدمته لتحاول أن تبرهن به على أن الشيوعية مجتمع أسمى فى القيمة من كل مجتمع وجد قبلها . على أنه نهاية المطاف بالانسانية .

فالملكية سقطت وتحولت الى مقابلها . ومقابلها طرفان :

١ ــ حكام الملك .

٢ ــ العبيد والفقراء فى رعيته .

ومنهما يكون الجامع بين الشىء ومقابله وهو المجتمع الاقطاعى ، إذ حكام الملك أصبحوا أصحاب الأراضى والفقراء أصبحوا هم المستأجرين لها .

ومن الكفاح فى المجتمع الاقطاعى بين الملاك والفلاحين نشأت الرأسماية الصناعية وبذلك سقط الاقطاع فى القوة المقابلة له وهى الرأسمالية .

وهكذا تكون الشيوعية هى البديل للرأسمالية بنفس المبدأ وهو مبدأ النقيض وهذا ما تنبأ به ماركس فمبدأ النقيض ينتهى به الى وجود الشيوعية ؟

فالرأسمالية وفيها طرفان متقابلان أصحاب مال وعمال سيسقط أحد طرفيها فى القوة المقابلة لها وهى قوة العمال والمجتمع الجديد هو المجتمع الاشتراكى ذو الطبقة الواحدة[٧] .

---

(٦) العلمانية والاسلام بين الفكر والتطبيق ص ١٨ محمد البهى .

(٧) الفكر الاسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى ص ٢٥ .

ولكن الأمر الذى يشكك فى نظرية ماركس هذه القائمة على مبدأ النقيض انه توقف عند هذا المجتمع الجديد ذى الطبقة الواحدة ولم يذكر له مقابل يسقطه كغيره لكى تسير السلسلة الى مالا نهاية كما ذكر .

تعليق على هذا المبدأ (مبدأ النقيض) :

مبدأ النقيض يقوم على الصراع بين المتقابلين ليظهر وجود آخر وهذا ينفيه الواقع المادى الذى تؤمن به الماركسية مدعم بالأدلة العلمية .

فملح الطعام مثلا مكون من متناقضين وهما كلوريد . والصوديوم فالكلوريد غاز سام اذا استنشقه أى كائن حى مات . والصوديوم لو لامس الماء صعد منه ألسنة الدخان واللهب وأحرق الكائن الحى . ولكن عند التقائهما يتحول الى ملح الطعام لا هو حارق ولا هو سام .

وكذلك المياه ، فيتكون الماء من الايدروجين الذى يحترق والاكسجين الذى يساعد على الاحتراق داخل أجسام الأحياء ولكن اذا اجتمع المحترق والحارق بنسبة ٢ : ١ تحول الى ماء لا هو حارق ولا محترق .

هذا هو المبدأ الذى تقوم عليه النظرية الماركسية « المادية الجدلية » وقد تقدم شرح هذا المبدأ .

ولكى يصل ماركسى بالمجتمع الى المجتمع الشيوعى الذى يأمله والذى كان نتيجة حتمية من تطور المجتمع المادى دعى ماركس الى ما يلى .

دعوة ماركس :

رأى ماركس فى اطار الفكر والفلسفة أن حل مشكلة العمال مع أصحاب رؤوس الأموال المستغلين لهم يكون بالدعوة على ازالة الفروق والطبقات فى المجتمع وذلك لا يكون الا بالثورة على أصحاب رؤوس

الأموال وسلبهم أموالهم وجعلها حق مشاع للجميع ، وأن تنقل السلطة فى يد العمال الطبقة الكادحة ، وفى سبيل تحقيق ذلك دعى ماركس الى :

١ — اثارة حقد العمال على أصحاب رؤوس الاموال فى الصناعة ٠

٢ — دعوتهم (أى العمال) الى الإضراب عن العمل وذلك لتكبيدهم الخسائر والحاق الضرر بأموالهم ومصانعهم ، أو دعوة العمال لتخريب آلات المصانع ، وتبديد السلع المصنوعة أو الخام على حد سواء ، وذلك لحملهم على ترك المصانع وبذلك يسقط الحكم الرأسمالى ويؤول الى العمال ، وبذلك يسود النظام الديمقراطى أو المباشرة الحرة ويحل محل الرأسمالية ٠

ودعوة ماركس هذه بالاطاحة بأصحاب رؤوس الأموال كانت دعوة عامة لعمال المصانع فى العالم بأسرة وليس فى مجتمع دون آخر ، فيكون الانقلاب هو هدف عمال المصانع أينما وجدت المصانع وأينما وجد أصحاب رؤوس أموال أو وجد نظام حر يساعد على بقاء الانحراف والاستغلال ٠

(ب) لم يقتصر ماركس فى دعوة عمال المصانع ولكن شمل دعوته الفلاحين أيضا فطلب اليهم جميعا التعاون فى أنجاح الانقلاب وذلك بثورتهم وتمردهم على أصحاب المزارع الكبيرة ٠

(جـ) ولضمان نجاح هذه الدعوة وحتى لا يعود الأمر — فى حال نجاح الانقلاب العالمى العمالى — الى نظام الاقطاع أو نظام رأس المال شدد الدعوة الى ديكتاتورية الطبقة العاملة فى الحكم[٨] فوضع نظام متكامل — فى نظرة — يشمل الجانب الاقتصادى والاجتماعى والدين والسياسة والحكم ٠ نبين هذا النظام بشىء من التفصيل فى

---

(٨) تهافت الفكر المادى والتاريخى ص ٢٢ — ٢٥ ٠

السطور الآتية والتى يمثل أسس هذه النظرية لنجاح دعوة ماركس الى الحكم العمالى ·

فأسس هذه النظرية هى كما يلى :

١ ـ النظام الاقتصادى الماركسى :

المذهب الماركسى لا يعترف بأن ملكية الانسان للمال من أقوى الغرائز التى تستوجب أشباعها لديه ، وتنص تعاليمه على حرمان الانسان من تملك المال والذى يسمى « الملكية الفردية » فهو يدعو الى الغاء الملكية الفردية طالما الدولة توفر له المأكل والملبس على قدر حاجته وفى حدود ضيقة تقيم حياته فحسب · فالمالك الوحيد والمتصرف الوحيد هو الدولة والدولة هنا تمثل الحزب الشيوعى الحاكم ، وذلك لاعتقاد ماركس أن الملكية الخاصـــة هى أم الشرور فهى التى تقيم علاقات بشرية قوامهـــا السرقة والنهب والاغتصاب والكذب والخداع · وفى نظرهم أن الغاء الملكية الخاصة هو الذى يصحح العلاقات الانسانية ويردها الى صوابها فيجعلها علاقات محبة وتعاون واخاء وصدق[٩] ·

وذلك لأن الطبقة المالكة فى ظل النظام الماركسى دائما مستغلة وغير المالكة مستغلة ومن استغلال تلك لهذه يتراكم رأس المال وهو ما يسمى « بفائض العمل » وهو الأساس فى كل رأس مال لانه بغـــير العمل لا انتاج وبغير الانتاج لا ملكية ولا استغلال لها ·

الملكية الفردية فى التطبيق الماركسى « لينين · ستالين » ·

طبق لينين هذه النظرية بمصادرة الأموال ليعتبرها ملك للدولة ·

ثم جاء ستالين وساير المســـيرة نحو تطبيق الماركسية فى الاتحاد

---

(٩) النظم الاسلامية ص ٥٤ .

السوفيتى فقد صادر المصانع كلها فى طول البلاد وعرضها واعتبرها ملك الطبقة العاملة التى أقام باسمها الثورة والنظام الجديد ٠

ومن ناحية التجارة الداخلية والخارجية فقد أممها وذلك يجعلها ملك الدولة وفى يد الدولة توجهها حيثما أرادت ٠

وكذلك الأراضى والابنية فقد صادرها واعتبر المواطنين جميعا أجراء لدى الدولة أى الطبقة العاملة ، وذلك أنهى وجـود الاقطاع أى طبقة ملاك الأراضى الكبار والصـغار ومستثمريها بامتلاك الدولة كل شىء والغاء الوراثه أصبحت اشتراكية تماما ٠

ان النظرية الماركسية عندما تلغى الملكية الفردية ، انما تلغى معها انسانية الانسان حيث أنه فى طبيعة الانسان وغريزته الفطرية حب المال وتملكه والتصرف فيه بالبيع والشراء وغيرهما ، وهذه الغريزة فى حاجة الى الاشباع لا الى الحرمان وتحتاج الى التوجيه لا الكبت والتهذيب لا القمع ٠

وهذا الحرمان يدفعه — بلا شك — الى ارتكاب الجرائم كالسرقة والرشوة وغيرهما مما يجعله يحصل على المال لتحقيق انسانيته واشباع غرائزه ٠ وهذا هو ما حدث بالفعل فى المجتمعات الشيوعية فهى مجتمعات يسودها الكذب والرشوة والخداع والسرقة ، ولا غرابة فى ذلك فهـذه الصفات وغيرها من المفاسد الأخرى تتولد فى النفس الانسانية عندما تحرمها القوانين الجائرة من تلبية متطلباتها وتكاد تقتل غرائزها الفطرية وعلى رأسها حب المال وحرية التصرف وهذا لا يتأتى الا بملكيته ٠

اذن فالغاء الملكية الخاصـة لم يلغ السرقة التى هى عنـد ماركس وانجلز وكل الشيوعيين أم المفاسد والشرور ٠

ولذلك نجد الشيوعيـــة تعترف بأن الغاء الملكية الفـــردية لا يحقق الهدف المرجو منه وقد جاء بنتيجة عكسية وهذا الاعتراف منهما نستنتجه من اقرارهم مبدأ الحافز المادى للعمال فى مجال الزراعة وذلك برفع القيود عن عدد المواشى المسموح بملكيتها للأفراد فى المزارع الجماعية ٠

وكذلك كان فى مجال الصناعة والتجارة ، مما يدل على أن الشيوعية رجعت الى الفطرة الانسانيـــة وما تقتضيه من غريزة الاقتناء والملك ، ولذلك نجد الآن فى روسيا أصوات ترتفع مطالبة باعادة الملكيات الزراعية الخاصـــة وبجعل هذه الملكيات أساســـا هاما لرفع مستوى المعيشة فى الاتحاد السوفيتى(١٠) ٠

كذلك فان جمعيات التعاون فى امتلاك الأراضى واباحة ملكية لفرد لها فأصبح فى وسع الفلاح أو المزارع والعامل فى الارض يملك مايحصل عليه من دخل من عمله ، ويملك أساس منزله وأيضا يملك الفلاح الاراضى على سبيل الاعارة الدائمة على أن تستغل على أساس تعاونى ، فان كل ذلك لدليل واضح على اعتراف الشيوعية بالملـــكية ، وبذلك كذبت كهانة ماركس ٠

موقف الماركسيـــة من الملكية الجماعيـــة

تقرر الماركسية مبدأ الملكية العامة وهى تعنى أن الدولة هى المالكة لجميع المرافق ووسائل الانتاج بل وكل شىء فى المجتمع ٠

وكما ذكرت من قبـــل ما الدولة الا تلك الطبقة الحاكمة الممثلة فى الحزب الشيوعى ، فأعضاء هذا الحزب الحاكم هم وحدهم المسيطرون على تقاليد الدولة والمالكون لها ، فلا سلطان عليهم ولا قانون يحد من

---

(١٠) النظم الاسلامية ص ١٠٤ ٠

تصرفاتهم حيال هذه الملكية ، فلهم وحدهم الحق المطلق فى انفاق المال والقيام بالمشروعات التى يرونها ملائمة لتحقيق مصالحهم بلا قيود وبلا رقابة من أفراد المجتمع[١١] ٠

كذلك فالنظرية الماركسـية تخول للطبقة الحاكمة حرية التصرف فى مال الجماعة بما يحقق لها أطماعها وشهواتها ويمكنها من نشر دعواتها الالحادية الهدامة بين الشعوب والانفاق على أسلحة الدمار ومسـاندة الثورات الدامية بين الشعوب الصغيرة والتى تقوم على اعتناق الماركسية وتهدف الى نشرها ، وفى مقـابل انفاق الطبقة الحاكمة ببذخ على نشر دعوتها نرى فى المقابل المجتمعات الشيوعية تعانى شظف العيش فلا يملك الفرد ما يكفيه من ضروريات الحياة فضلا عن كمالياتها ٠

مما تقدم يتضح أن الماركسية وان اعترفت بمبدأ الملكية الجماعية الا أنها لا تصون هذه الملكية ولا تقيدها بقيود تؤدى الى تحقيق مصالح المجتمع ٠ وفى ظل الملكية العامة لا يستطيع فرد أو مجموعة من الأفراد أن يطالبوا الطبقة الحاكمة بحقوقهم أو أن يعترضـوا على أمر يخالف رغبتهم ٠

ومصـير من يعترض على شىء هو الاضطهاد والتعذيب فى أقبية السجون أو الاعدام رميـا بالرصاص باعتبـاره خائنا لتعاليم الحزب وقوانينه ، كما تقضى بذلك القوانين الماركسية ٠

٢ ــ النظام الاجتماعى الماركسى :

النظام الاجتماعى المـاركسى يستمد قوانينه وأحـكامه من العقل البشرى الممثل فى مؤسس هـذا المذهب وهو كارل ماركس وقد سبـق

---

(١١) الشيوعيين والاسلام ص ١٠٠ ٠

الحديث عنه وعن المجتمع الذى عاش فيه وعن صفاته ومكوناته النفسية التى لها أكبر الأثر فى أحكام النظام الاجتماعى الذى نادى به ٠

١ ـ الأخلاق :

لا تعترف الماركسية بشىء اسمه الخلق أو العادات والتقاليد الانسانية ٠

وهذا وضع طبيعى لا يستدعى العجب فان ماركس صاحب النظرية لا يؤمن بوجود اله خالق ، وتبعا لذلك فهو ينكر الأديان السماوية وما اشتملت عليها من أخلاق ومبادىء وقيم انسانية ٠

فالماركسية ترى أن الدين خدعة مصطنعة ولدتها الظروف الاقتصادية والتاريخية ٠ ويرى ماركس تبعا لذلك أن الدستور والأخلاق والدين هى مجرد خدع عقلية ، وينكر جميع الأسس الاخلاقية التى صدرت عن طاقات وراء الطبيعة غير الانسان ٠

والخلق الانسانى عند ماركس هو من الأمور التى تعرقل سير المجتمع وتحول دون تقدمه ٠ ولذلك نراه يشن الحرب على المبادىء والأخلاق الانسانية ٠

ويوضح لينين دستور الأخلاق الشيوعية للشباب فيقول : « ٠٠كثيرا ما اتهمت البورجوازية الشيوعيين بأنهم لايعبأون بالأخلاق وأنهم ينكرون أى مبادىء لها ٠ ان القاء الكلام بهذا الشكل انما هو من قبيل ذر الرماد فى عيون العمال والفلاحين ٠

وانما الحقيقة عن انكارنا قواعد الأخلاق اننا ننكر ما تدعيه البورجوازية من أن مبادىء الأخلاق هى أوامر من عند الله فنحن بالطبع

---

(١٢) النظم الاسلامية نقلا من كتاب الماركسية فى مواجهة الدين ص ١٥ .

لا نؤمن بالله . ونعلم تمام العلم بأن القساوسة والملاك والبورجوازية نسبوا الأمور الى هذا الاسم « الله » لتحقيق مآربهم الاستغلالية .

.. ونحن ننكر كل أخلاق لا يكون مصدرها المدارك الانسانية ونجاهر بأنها جميعا مجرد غش وخداع وكبت لعقول العمال والفلاحين .

« وأن القوة التى تسيطر على أخلاقنا هى مصلحة طائفتنا فدستور أخلاقنا مستمد من حركة كفاحنا العمالية .. لقد كان المجتمع القديم قائما على أساس ظلم الملاك والرأسماليين للعمال والفلاحين ، لذلك وجب علينا نسف هذا الأساس ، وكى يتسنى لنا ذلك لابد لنا من الاتحاد وأن نوجد هذا الاتحاد بأيدينا فان الله لن يخلق انما الذى يستطيع خلقه هم البلوريتاريا وحدهم ...

واذا كان كفاحنا الطائفى لا يزال قائما فواجبنا الأول هو أن نخضع لمستلزمات هذا الكفاح كل شيء عندنا وفى ذلك أخلاقنا الشيوعية .

فالأخلاق عندنا هى أن تعمل كل ما يساعد على هدم المجتمع الاستغلالى القديم وجمع كل صفوف الأيادى العاملة حول البلوريتاريا القائمة بانشاء المجتمع الشيوعى الجديد ..

يتكلم الناس أمامنا عن مبادىء الأخلاق . فنقول لهم ان الاخلاق عندنا معشر الشيوعيين ليست سوى النظام الموحد والتكتل اليقظ لمكافحة الاستغلاليين .

نحن لانعتقد فى الأخلاق الازلية ونعد كل الاقاصيص الخرافية التى ترمى الى غرض أخلاقى قولا هراء . ولا نعرف الأخلاق الا بصفتها عونا للمجتمع على الرفع من مستواه والقضاء على كل عمل استغلالى .

« لذلك لا تكون تربية النشأ الشيوعى بالغاء دروس الوعظ والخطب

الأخلاقيــة بل باشراكهم فى الميدان العملى القائم لتشييد وتدعيم صرح الشيوعية »[١٣] .

الأخلاق عنــد الماركسية كما أوضحنا سابقا تحث على الانانيــة والحقد والبغض والتجسس ، فهى لا تكتفى بانكار الاخلاق الانسانية فحسب بل تعمد الى بث الرذائل فى النفوس والحث على ممارستها امعانا فى محاربة الخلق الانسانى وهدمه . وذلك كله لمصلحة الحزب الشيوعى الحاكم وبقاءه فى السلطة دون أن تعود على الفرد بأى نفع سوى موت ضميره ومحاسبة نفسه الذى هو من قوام الأخلاق .

الزواج فى الماركسية :

الزواج فى الماركسية يتم عن طريق عقد يسجل فى مكتب التسجيل ليعترفا معا أنهما اتفقا على الزواج .

وليس لمكتب التسجيل أن يسأل عن الشاهدين على صحة الزواج أم هل سبق للمرأة الزواج أم لا أى هل هى فتاة لم يسبق لها الزواج .

ولا اعتراض على وجود علاقات سرية بين الرجــل والمرأة قبــل الزواج لأن القانون يعترف به ، والمرأة والرجل المتزوجان فى الشيوعية يظل كل منهما يباشر ما كان يباشره قبل الزواج فالمرأة حرة فى أن تسكن مع زوجها أو لا تسكن تحمل اسمه أم لا تعمل أو لا تعمل تعاشر زوجها أو لا تعاشره .

فالزواج فى الماركسية أشبه بالعلاقات الجنسية الحيوانية فالحيوان يلقح الذكر منه انثاه ثم يتركها أو تتركه وقد يلتقى بها أو تلتقى بغيره يعيش معهــا أو لا يعيش تسكن معــه أو لا تسكن تماما كما تفــعل الماركسية .

---

(١٣) النظم الاسلامية ص ١١٠ .

بل ان بعض الحيوانات لا يمكن لذكورها أن تفارق أناثها فالذكر يعيش مع انثاه ويبيتان معا فى مكان واحد ويغـار عليها ويدفع عنها الخطر ٠

فهـذا الصنف من الحيوانات هو أفضـل حالا مما عليه الزواج الشيوعى ٠

٢ ـ الأسرة فى ظل النظام الماركسى :

للأسرة فى المفاهيم الانسانية ركائز تقام عليها ومقاييس تعرف بها وهى عبارة عن وجود روابط بين أفرادها لا ينفصم عراها ، وتلك الروابط: اما مادية : مثل واجبات الآباء تجاه أبنائهم ٠

واما معنوية : مثل الصـفات الخلقية التى تربط بين أفراد الأسرة وأهمها المحبة والايثار والاتحاد والبذل والمودة والعطاء ٠ وبضعف هذه الصـفات أو انعدامها يتقوض البناء الأسرى وتفـقد الاسرة كيانها واستقرارها ٠

أما الماركسية :

فهم يعتبرون وجود الأسرة داخل المجتمع مجرد خيالات وأوهام ٠ وذلك لأن النظرية الماركسية ترمى الى وجود مجتمع يشعر كل فرد فيه بولائه الكامل للدولة ، وفى نفس الوقت يجرده من الاحساس بالمحبة أو الشعور بالرحمة والمودة تجاه أسرته بل تجاه بقية أفراد المجتمع ٠

فالرحمة والمحبة وغيرها من القيم الانسانية هى فى نظر الماركسية عوائق تعرقل سير الانتاج ، وتحول قلوب الناس الى التآخى والتواد والمحبة ٠ وهى صفات لا تتفق ومبادىء الماركسية الأساسية وأهم هذه

---

(١٤) الاسلام فى وجه الزحف الأحمر ص٤٨ ٠

المبادىء الارهاب والبطش والقسوة دون رحمة أو هوادة لبناء الحزب الشيوعى[15] .

ويشرح لنا ماركس وجهة نظره فى الأسرة فيقول :

« القضاء على العائلة — يا للهول — ان أشد الناس تطرفا يثورون ضد هذه الجريمة التى يقترفها الشيوعيون . . أتأخذون علينا اننا نريد وضع حد لاستثمار الأهل لابنائهم اذا كان ذلك فنحن نعترف بهـذه الجريمة » .

ويقول أحد الكتاب الشيوعيين « يجب أن نبدل العائلة بالمبدأ الشيوعى الذى ينطفىء فيه حب الآباء لابنائهم » .

فتربية الأطفال تكون للدولة لتلقنها التعاليم الشيوعية وتعليمه كيفية الولاء للشيوعية والدفاع عنها . ويقول لينين : « اعطونى طفلا دون السابعة وخذوه شيوعيا ممتازا الى الأبد » .

وقال ماركس « حين يقول الوالدان : هذا ابنى وتلك ابنتى لا تعنى هـذه الكلمات وجود آصرة أبويه فحسب بل توحى بأن للأبوين حقا فى تربية أولادهم من وجهة نظرهم كما يريدون والاشتراكية تأبى الاقرار بهذا الحق للآباء لأن الفرد ليس ملكا لنفسه ولكنه ملكا للجماعة ، بل هو ملك للبشرية كلها » .

مما سبق نرى أن الدولة فى النظام الشيوعى — فى الواقع — تفرض وجودها داخل البيت وتجعل صلة المرأة بالرجل ، وصلتهما معا بالأولاد فى اطار الفلسفة المادية السـائدة . فتتكون الأسرة فى ظل النظـام الشيوعى بادية الترابط ليس بينها علاقات من المودة والرحمة والعطف

---

(١٥) النظم السلامية ص ١٨٢ .

والحب بين أفرادها كما يجب أن تكون عليه الأسرة السليمة لأن الاسرة هى أساس المجتمع السليم •

٣ ـ المرأة فى ظل النظام الماركسى :

المرأة فى ظل النظام الشيوعى كالرجل على حد سواء ، فهى آلة يجب أن تعمل لتنتج لتستحق ما تعطيه لها الدولة من مأكل وملبس • فلا اعتبار لها كأنثى لها من الخصائص والمكونات الخلقية ما تختلف فيه عن الرجل ، انها فى ظل هذا النظام تعمل فى المصانع والمزارع وبين المناجم بل فى كل مجالات العمل التى يمارسها الرجل وقد حرمت عاطفة الأمومة[١٦] •

وليس للمرأة حرية الاختيار بين العمل وبين عدمه لأن الانسان فى الماركسية رجلا كان أو امرأة يأخذ على قدر حاجته ويعمل على قدر طاقته ولا عائل لها سوى نفسها ولا مسئولية للزوج عن ذلك •

وقد سبق وأن أشرنا الى ما جاء فى الماركسية من حرمان الأبوين من تربية أولادهما لأن الفرد ليس الا ملكا للدولة • وبهذا يكون ماركس قد قضى على غريزة الأمومة فى الأم ويقضى على اشباع تلك الغريزة التى هى من أقوى وأهم غريزة فى المرأة من عطف وحنو على الطفل وارضاعه ورعايته اذا أنها تشعر أنه ابن للدولة وليس ابنها•

تلك لمحة يسيرة عن سمات النظام الاجتماعى الماركس وقد رأينا من خلاله أن دعاة الماركسية يقفون وجها لوجه أمام الأخلاق الانسانية محاولين البطش بها ومحو ما يكون راسخا فى عقول الناس وطبيعتهم وغرائزهم •

وفى مجال الأسرة رأيناهم ينكرون تـــكوينها ويضعون من القوانين

---

(١٦) الاسلام فى مواجهة الزحف الأحمر ص ١٧٥ •

ما يكفل تمزيق أواصرها وهـدم بنائها • وسنعرف مزيدا عن ذلك ان شاء الله تعالى عند الحديث عن الماركسية والدين والحريات •

وهذا النظام اللانسانى فى مبادئه وقوانينه لهو الدليل على ضآلة العقل البشرى ودليـل على عجزه عن الوصول الى نظام وقانون يلائم البشر ويتفق وطبائعهم ويلبى مطالبهم •

النظـام السياسى المـاركسى

يتسم النظام السياسى المـاركسى بأنه حـكم فردى استبدادى أو طائفى يفرض على كل شىء • واذا كان كذلك فانه ينكر مبدأ الشورى فلا شورى فيه بين أفراد الشعب والحكومة ، وكذلك ليس فى مقـدور الفرد أن يقدم النصيحة للحاكم وبالتالى لا يستطيع الفرد أن يخرج عن حكم الحاكم أو يعارضه •

ويترتب على ذلك الحرمان من حرية الرأى ، وتحذر الاجتماعات بين الأفراد أو تكوين الاحزاب السياسية ، ولا تسمح الا بقيام حزب واحد هو الحزب الشيوعى الحاكم ويكون شعاره الديكتاتورية وعماده هو تنفيذ سياسته وما يحقق مصلحة الدولة أى الحزب الشيوعى الحاكم فقط •

وكذلك حرمان الصحفيين من ممارسة حقهم الصحفى الحر فالصحافة لا تكون الا فى خدمة الدولة ولا ينشر فيها الا ما يتفق ومبادىء الحزب الشـيوعى فهى لا تعبر عن الرأى الحر الصريح بقدر ما تعبر عن رأى الحزب الشيوعى الحاكم واذا لا يسـمح بنشر نقض للحكومة أو حتى تعليق على قوانينها •

وكذلك حرية التعليم ليست مكفولة للجميع ، والتعليم فيها مرتبط بالمناهج التى تحددها الدولة ولا يمكن الخروج عنها بأى حال من الأحوال والتعليم لا يكون الا فى الاطار العام الذى يخدم الحزب وذلك بفرض التعاليم الماركسية والمبادىء الشيوعية على جميع المدارس بغض النظر عن دياناتهم المختلفة ٠

وهو مجتمع يقدم فيه المجموع على الفرد دون أن يعطى للفرد حقه رغم تقــديم ما عليه من واجبــات وفى ذلك تسخيرا للفرد فى خــدمة الجماعة ٠

وفى الماركسية بعض الحقوق والواجبات لأفراد المجتمع :

حق العمــل :

للمواطنين فى الشيوعيــة حق العمل ومن مبادىء الشيوعية عن حق العمل أن من لا يعمل لا يستحق الحياة ولا يحــق له المطالبة بمقوماتها الأساسية من الغذاء والسكن ، فمن لا يعمل لا يأكل ٠

والانسان الذى يعمل له الحق فى التأمين المادى فى حالة الشيخوخة وعند المرض أو العجز عن العمل ويكون ذلك بقدر حاجته فقط الضرورية ويتساوى فى ذلك الرجل والمرأة ٠

حرية العقيدة :

تقر دساتير الشيوعية بحق المواطن فى حرية العقيدة ، ولكن الواقع يكذب هذه الحرية المزعومة كما سنبين بمشيئة الله تعالى عند الحديث عن الشيوعية والدين ٠

الواجبات على المواطنين :

فى مقابل ما سنه الدستور الماركسي الشيوعي من حقوق فقد قرر أن على المواطنين واجبات هي :

١ — واجب العمل : فالعمل حق وواجب ومن واجبات العمل اطاعة نظام العمل ، والمحافظة على الملكية الاشتراكية والعمل على تقريرها ·

٢ — الالتحــاق بالجيش الأحمر وهــذا الامر سمى واجبــات المواطنين(١٨) ·

الشيوعيــة والدين :

ذكرنا فيما سبق أن الماركسية لا تعترف الا بما هو مادى محسوس وأن الحياة الدنيوية على وجــه الأرض هى الحياة وليس وراءها حياة أخرى كما أن كمال العالم مادى بما فيه الانسان وليس هناك وجود لغير المادة فهو قد جاء من عدم وصائر الى العدم ·

ويتبع ذلك انكار للألوهية انكارا تاما وبالتالى لا توراة ولا انجيل ولا قرآن لأنها وحى من عند الله تعالى وهم ينكرون الله وبالتالى ينكرون الوحى ، وعلى ذلك فليس هناك تعاليم تسمى أوامر ونواهى الهية وليس هناك معانى للحلال والحرام والفضيلة والرذيلة كما يقرها الدين ·

ومن هنا نستطيع أن نقول أن الالحاد جزء من الشيوعية ، ولذلك فهى ترفض أى تنظيم دينى للمجتمع الانسانى ، لأن موقفها من الدين هو الانكار التام · يقول كارل ماركس فى « المانفستو » الذى أودع فيه مبادئه وجادل فيــه خصومه : « أما ما يوجه للشيــوعية من تهم دينية وفلسفية وأخلاقية فلا يستحق بحثا عميقا » ·

ومحاربتهم للدين لها أسباب لديهم وهى :

١ — أنه خرافة تستحق الزوال ·

---

(١٨) النظم السياسية الدولة والحكومة ، اقتبسها كتاب النظم الاسلامية والمذاهب ١٤٠ وما بعدها .

٢ — لأنه يشكل المجتمع بطريقة فاسـدة ويضع له قوانين يرفضها الفكر الشيوعى (كما سنبين فيما بعد فى موقف الاسلام منها)[١٩] .

٣ — أنهم لا يرون الله ولا يشاهدونه أمامهم ، فيقول لينين « إن البحث عن الله لا فائدة منه ومن العبث البحث عن شىء لم يخبأ وبدون أن تزرع لا تستطيع أن تحصد ، وليس لك اله لأنك لم تخلقه بعد ، والآلهة لا يبحث عنها وانما تخلق » .

يقول لينين « الدين يعلم هؤلاء الذين يكدحون طوال حياتهم فى الفقر الاستسلام والصبر فى هذه الدنيا ويغريهم بالأمل فى المثوبة بالعالم الآخر »[٢١] .

لكن مع ذلك فالشيوعية تنكر الدين بمقدار تدخل الدين فى المجتمع ، فمثلا لو كان الدين يكتفى بالجانب العبادى والأخلاقى بالنسبة لهؤلاء الذين يدينون به ، فان الشيوعيـة مع كفرها تراه عدو محدود الخطر . أما اذا تدخل فى المعاملات العامة والخاصـة واستكثر من الشرائع التى تضبط المجتمع على نحو معين وتسوقه الى وجهة بينة ، فان العدواة هنا تشتد وتحتد[٢١] .

لذلك فالعدو الأول للشيوعيـة هو الاسلام ، لان الاسـلام يمتاز بهيمنته على الحياة النفسية والاجتماعية ومزجه التام بين أحوال القلب وأحوال الدولة : فالشرك بالله كفر ، والحكم بغير ما أنزل كفر وجحد الصلوات المكتوبة كفر[٢١] ، ورفض نظام المواريث المقسمة فى القرآن كفر الى غـير ذلك كما سنبين فيما بعـد عند الحديث عن موقف الاسـلام من الماركسية ومبادئها التى قامت عليها .

---

(١٩) انظر ص ٣٤ .

(٢٠) المذاهب المعاصرة وموقف الاسلام منها ص ١٤١ .

(٢١) الاسلام فى وجه الزحف الاحمر ٢٦ ص ٢٥ .

ومع تنكر الشيوعيـــة للدين ومحاربته فانه جاء فى تعديل الدستور الشيوعى ما يفيد أن الشيوعية أطلقت الحرية لأصحاب الديانات لممارسة دينهم والعبارة عن ذلك هى : « لكى يستمتع المواطنون بحرية الضمير ، تفصل الكنيسة فى الاتحاد الســـوفيتى عن الدولة والمدرسة عن الكنيسة ويكفل لجميع المواطنين حرية العبادة الدينية كما تكفل حرية الدعوة ضد الدين .

فالعبارة هنا توحى بتنازل الشيوعية عن بعض مبادئها وأنها تخطو خطوة نحو الحرية . ولكن الحقيقة والواقع لا يقران ذلك فما حقيقة هذه الحرية المزعومة اذن .

فالحقيقة أن ما أذنت به الشيوعيـــة هو دخول الكنيسة أو المسجد أحيانا ولا مجال لتدين بعد ذلك من دعوى الى الدين أو حتى تعليم الدين فى مدارس خاصـــة بهم ولكن فى مدارس الدولة التى تغرس الالحاد فى نفوس الأطفال .

كذلك فان هذا المرء المتدين يعتبر فى نظر الشيوعية والمجتمع الشيوعى شخصا متخلفا أو منحرفا ، فلا يكون له مكان فى الدولة أو الحزب .

أيضا جميـــع المتعبدين هم أعداء الدولة وأعداء الثـــورة ولذا أباح النظام الشيوعى لرجال الشرطة أن يقتحموا بيوت هؤلاء المتعبدين فى شتى الظروف السياسية .

وأخيرا فان ما سمحت به الشيوعية فهو تدين فردى لا يأخذ طابع جماعى مع تكريس وسائل الاعلان للحرب ضد الدين ، ومع ذلك فان هذه الحرية المحدودة للغاية فى التدين الفردى كان بعد عراك هائل[٢٢] .

فى الحقيقة ان كفر الشـــيوعيين بالله جاء كرد فعـــل للظروف التى عاشها مؤسس هـــذه الفكرة ومن جو الالحاد الذى كان يحوط به من

(٢٢) الاسلام فى وجه الزحف الأحمر ص ٢٥ — ٣١ .

ملازمته لأصدقاء ينكرون الدين وأستاذ لا يرتاح لنصوص الانجيل ثم استهانة والداه بدينهم والتحول الى دين آخر ليس عن عقيـدة واقتناع ولكن من أجل الكسب المادى والمركز المرجو لابنهم صـاحب هذا المذهب الفاسد .

والكفر بالله ليس الا ترديدا لزيغ بعض القدماء الذين قالوا أن هى الا أرحام تدفع وأرض تبلع وما يهلكنا الا الدهر . ولا ينكر وجود الله تعالى الا من سفه عقله وطغى فيـه شعور الانسانية والحيوانيـة على الشعور الانسـانى الذى يدفعه الى الايمان بقوة غيبية كانت السبب فى وجود هذا العالم .

موقفها من الانسانيـة كلها :

مماسبق من دراستنا عن الماركسية والشيوعية نرى أن الأهداف التى ترمى اليها الشـيوعية لا يمكن بحال أن تحقق للانسـان انسانيته وأن تجلب المصالح له وتدرأ المفاسد ، كذلك نظمها المختلفة هى اهدار لكرامة الانسان وحريته وقتله لضميره وغرائزه الفطرية مما جاء بنتيجة عكسية لأفكار ماركس فى الشيوعيـة من شيوع السرقة والزنا وغـير ذلك من المفاسد . ونوضح فيما يلى كيف أن فى الشيـوعية قضاء على انسانية الانسان .

فمثلا فى النظام الاقتصادى :

فان حرمان الشيوعية للفرد من ملكية المال وتنميته والتصرف فيه على وجه يريده هو بلا شك قتل للغرائز فى النفس الانسانية وحرمانها من أقواها فى الحيـاة ، وذلك لأن فى غريزة الانسـان حب تملك المال والتصرف فيه كما سنبين فيما بعد ان شاء الله تعالى فى الحديث عن موقف الاسلام من الماركسية الشيوعية .

والغاء الملكية الفردية تفقد الانسان انسانيته من ناحية أخرى فتجعل عمله فى الدنيا بلا غاية ولا هدف فلا يجد ما يدفعه الى المنافسة الشريفة التى هى من طبيعة الانسان وغرائزه وكذلك لا يجد ما يدفعه الى العمل الجاد الذى يترتب عليه التقدم العلمى والصناعى وعمارة الارض الأمر الذى من أجله خلق الانسان ٠

وكذلك الملكية العامة التى تقرها الماركسية لا تعنى أن الفرد عنده الحرية فى المطالبة بحقوقه (المستلزمة لشيوع الملكية) أو له حق الاعتراض على أمر يخالف رأيهم والا كان مصيره السجن أو الاعدام رميا بالرصاص ، ولا شك أن الحجر على حرية الانسان ينافى طبيعة الانسان الذى يشعر بها فى قرارة نفسه وهو أنه ولد حرا فهذا كبت لطبيعة الانسان وحرمانه حق من حقوقه الانسانية ٠

وفى النظام الاجتماعى :

رأينا فيما سبق أن الماركسية تقيم العداء للمبادىء والأخلاق الانسانية وتشن الحرب عليها ، وفى الحقيقة فان تنكر الماركسية للأخلاق هو تنكر للعقل الانسانى السليم ذلك أن العقل الانسانى السليم فى كل العصور منذ وجود البشرية عى وجه البسيطة يدرك معنى الأخلاق والقيم والمثل ٠

فالانسان فى العصور القديمة كان يعرف الصدق والمحبة والاخاء وهذه القيم ثابتة يقرها الجميع حتى يومنا هذا وحتى انتهاء البشرية فالعدل والنجدة والكرم والاتحاد أمور لا يختلف عليها اثنان أو ينفرد بها مجتمع دون آخر انها حقائق انسانية ثابتة فى كل عصر ٠

كما أن فى تنكر الماركسية للأخلاق هو افساد لضمائر الناس الذى لا قوام للأخلاق بدونه ، وذلك لأن مقتضى تعاليم الماركسية للأخلاق يستلزم أن تكون الدولة هى السبب فى ذلك فكأنها تقول للمذنبين

والمقصرين انكم جميعا أبرياء من التهمة منزهون من الوصمة لأن اللوم كله على المجتمع فى عجز العاجز وفساد الفاسد واجرام المجرم وتقصير المقصر لأنه لا محاسبة للمجتمع على سوء الخلق طالما ينتج العامل ويعمل من أجل الدولة وهنـــا لا يتوجه الانسان الى نفســـه باللوم أو محاسبة الضمير على ما صدر منه من انتهاك للقيم الأخلاقية ٠

فالانسان فى ظل الماركسية مجرد من أخلاقه تحاول الماركسية قمع غرائزه واضعافها فيصـــبح هو والحيوان البهيمى سواء فكلاهما يعمل ليأكل فقط بلا وازع من ضـــمير أو قلة من شعور انها تفقده ضـــميره وانسانيته ٠

أما عن نظام الأسرة فى الزواج :

فقد تبين مما ســبق أن نظام الأسرة والزواج فى المجتمع الشيوعى نظام لا يستند الى الخلق أو القيم الخلقية ، ولذلك فهو يجرد الانسان عن انسانيتـــه ويجعله فى مصاف الحيـــوان التى لا نصيب لها من عقل أو ادراك ٠

فان النظام الاجتماعى الماركسى فى الأسرة يقضى على ما أودع الله فى المرأة من غرائز أهمهـــا وأقواها غريزة الأمومة وما فى اشـــباع هذه الغريزة من عطف وحنو على الطفل وارضاعه ورعايته وتعليمه بالطريقة التى ترضاها لطفلها ٠

أما عن النظام السياسى :

ففى ظل هذا الحكم الجائر المســتبد يتحول الانسان الى حيــوان مســلوب الاراوة منزوع الحرية ، فالانسان فى ظل الماركسية لا يمكنه التعبير عما يشعر به من ظلم فضـــلا عن ابداء رأيه ولو بطريقة الاشارة

فالحرية معدومة تماما ، بل ان بعض الحيوانات أفضل من الانسان فى ظل الحكم الشـــيوعى فبعض الحيوانات تعبر عن تبرمها وضيقها لأصحابها باشارات وأساليب يفهمونها ، ولاشك أن فى ذلك اهدار لكرامة الانسان وقضاء لانسانيته .

موقف الاســلام من الماركسية

يرفض الاســلام الماركسية رفضا تاما فكرا وتطبيقا سواء كان من ناحية الهدف الذى نادى من أجله ماركس بالشيوعية أو من ناحية المبدأ أو الأساس الذى قامت عليه الماركسية أو الدعوة لها وكذلك من ناحية أسس هذه النظرية المتمثلة فى الأحكام والقوانين المختلفة التى وضعها ماركس لضمان استمرار هــذا النظام العمالى الديكتاتورى المستبــد الفاسد فى نواحى الحياة المختلفة ، وذلك لأنها تعتمد على مصدر واحد هو الفعل البشرى القاصر .

١ — فالهدف الذى قامت من أجله الماركســية هو تحقيق المصلحة لطبقة قليلة من الأفراد هم أفراد الحزب الشيوعى الحاكم وهذه المصلحة مصلحة دنيوية شهوانيــة حيوانية ولا يتمتع بها سوى الحزب الشيوعى الحاكم وحده دون أفراد الناس المقهورين المجبــورين على تنفيذ قوانين وأحكام الحزب دون مناقشة ، وهذا ما يرفضه الاسلام تماما كما ذكرنا من قبل لأنه يفقد الانسان انسانيته فالاسلام هدفه الاول والاخير هو أن يصل بالانسان الى الكمال وهذا الكمال هو تحقيق انسانية الانسان ويكون ذلك عن طريق منحه حق الحرية والكرامة ، ويحقق له نظامه القويم من العدل والمســاواه والرحمة وذلك عن طريق وضع نظام محكم يهدف الى تحقيق المصــالح للانسان كما يهدف الى درء المفاسد عنه حكومة وشعبا لا فرق .

٢ — ولهذا فان الاسلام يرفض كذلك المبدأ أو الأساس الذى قامت

عليه الماركسية وهو المادية الجدلية ، فالقرآن فى آياته الكثيرة ينبه على أن وراء المادة موجد وخالق لهذه المادة وهذا التنبيه يتفق وطبيعة البشر التى تحتوى على العقل المفكر الذى اذا استعمله الانسان أدى به حتما الى الاعتراف بوجود اله ٠

وأما الصراع بين المتناقضين كضرورة حتمية تؤدى الى ظهور الشيوعية ، فان كل ما فى الطبيعة هو الشىء ومقابله ومع ذلك لم يكن بينهما صراع على الاطلاق بل بينهما وفاق واتفاق وتزاوج كان بسببه سير الحياة الانسانية على الأرض بما فيه مصلحة الانسان فكما ذكرنا من قبل الملح هو مركب من متناقضين كل منهما فى مقابل الآخر وبالاتفاق بينهما كان هذا الملح الذى لا غنى للانسان عنه فى طعامه وكذلك الهواء ، الليل والنهار الشمس والقمر ليس بينهما صراع وهما متناقضان ولكن « لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون» وكذلك الأرض وماءها من جبال شاهقة عظيمة الارتفاع صلبة والارض فهما متناقضان ولم يكن بينهما صراع ولكن « وجعلنا فى الأرض رواسى أن تميد بكم»فهذا القانون الطبيعى لهو القانون الحق وهو الطريق الوحيد لاشاعة السلام والوئام بين المتناقضين ألا وهو الوفاق بينهما والتزاوج وذلك لأن الذى يحكم هذه الطبيعة هو القانون الالهى ولولا ذلك لما صلح هذا العالم ولا استقام ، والانسان كالطبيعة مركب من متناقضين ألا وهما الاحتياج المادى والاحتياج الروحى الذى بهما يحقق الانسان انسانيته فلو خضع هذان المتناقضان للقانون الالهى والتزما به لصلح حال الانسان ٠ ولعاش فى أمن وأمان وهذا هو هدف الاسلام التوفيق بين احتياجات الانسان المادية واحتياجاته الروحية ٠

أما الدعوة الى الماركسية الذى يعتمد على اثارة الحقد والأنانية فى الانسان للحصول على مآربه والدعوة الى الثورة فهذا مما لا يقره

الاسلام أبدا وذلك لأن الدين الاسلامى أساسه السلم والسلام ، وهدفه الطمأنينـة والاستقرار بين الناس وليس اثارة الاحقـاد والدفع الى الانتقام ولتخريب والقتل والارهاب من جانب فريق ضد آخر ولكن يكون على أساس من الوفاق والتفاهم بينهما وفق قوانين وأحكام الهية لا تضل أبدا لأنها وحى من الله تعالى وهى للناس جميعا فيكون صـالحا لهم فى دينهم ودنياهم صالحا فى كل زمان ومكان •

كذلك من ناحية الاسس التى قام عليها الفكر الماركسى الذى اعتقد ماركس أنه الحل الأمثل لدوام قيام الدولة الشيوعية فالاسلام منه على طرفى النقيض :

فالنظام الاقتصـادى الذى وضعه ماركس وقوامه هو الغاء الملكية الفردية لأنها أصـل الشرور الانسـانية التى تدعو الى السرقة ، نرى الاسـلام لا يلغى الملكية الفردية فللفرد تملك المال كما يشاء بشرط أن يخضع للحكم الالهى فى ذلك لأن الانسان مستخلف لله فى ماله وقد أعطاه الله حق التصرف فيه والتملك ليشبع غريزة الانسان وفطرته التى فطره الله عليها وهى حب المال وحرية التصرف فيه بالبيع والشراء •

والقانون الالهى فى الملكية الفردية أن يستثمر المال وأن يكون طريق الحصول عليه طريق مشروع وأن يعرف صاحب المال أن للفقير حق معلوم فى هذا المال لو رفضـه صاحب المال أخذ منه بالقوة وهو الزكاة ، وهذا يمنع أو يعصم الفقير من الحقد على الغنى حيث أنه يعلم أن ما يحصل عليـه من مال الغنى هو حق له وليس تفضل من صـاحب المال وكذلك الصدقة على الفقير فالغنى مثاب عليها الى غـير ذلك وهى فرض على القادر •

قال فضيلة الشـيخ حسنين مخلوف عن حق الملكية فى الاسـلام :

« احترم الاسلام حق الملكية فأباح لكل فرد أن يتملك بالأسباب المشروعة ، ما يشاء من المنقولات والعقارات ، وأباح له استثمارها والانتفاع بها فى نطاق الحدود التى رسمها ، وخوله حق الدفاع عنهـا كالدفاع عن النفس والعرض ، ولو بقتل الصائل عليها ، وأوجب عليه صيانتها ونهاه عن اضاعتها وصرفها فى غير المشروع من وجوهها ، استكمالا لوسائل العمران وفى الحديث (كل المسلم على المسلم حرام ، دمه وماله وعرضه) »[٢٣] .

وأما عن الملكية الجماعيـة التى يقرها المذهب الماركسى فهى كذلك فى الاسلام . ولكن شتان بين مفهوم كل منهما لدى الآخر ، وشـتان بين نظام وضعه العقل البشرى القاصر وبين القـانون الالهى الذى طريقه الوحى ، فالملكية الجماعية فى الاسلام تعنى أن ولى الأمر له الحرية فى ممارسة سلطانه كما يحق له تضييق الملكية الجماعية أو اتساع نطاقها وفق ما تقتضيه المصلحة العامة .

وليس معنى ذلك أن الاسلام ترك الملكية الجماعية مطلقة دون قيود ، ولكنها شأنها فى ذلك شأن الملكية الفردية ، فقد وضع لها الشارع تبارك وتعالى قيـودا وحدودا فلا يجوز للحاكم أن ينفق أموال الزكاة فى غـير ما حددت الآية الكريمة « انما الصـدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين فى سـبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم » .

وكذلك من القوانين الخاصـة بالمال الجماعى انه لا يحق للحاكم أن يتصرف فى أموال الجماعة الا بما يتفق مع مصـالح المجتمع ، أى أنه لا يصرف منه بما يحقق نزواته وشهواته ، فالحاكم أمين على مال المحكومين

---

(٢٣) فتاوى عن الشيوعية د. عبد الحليم محمود ص ٥٧ .

ينفق منـه وفق ما تتطلب مصالحهم المشـتركة وهذا على النقيض من الشيوعية كما ذكرنا سابقا ٠

أما عن النظام الاجتماعى الماركسى :

الاسلام كتابا وسنة ينادى بالاخلاق الفاضلة فان تلك الأخلاق هى جزء من الشريعة ، فالاسـلام قد أقام الانسان على عقيدة الهية صحيحة وهى الايمان باله واحد خالق يراقبه على أعماله،ويحصيها عليه ويحاسبه عليها ، بالثواب أو العقاب ٠ مما يدفعه الى طاعته تبارك وتعالى ومن طاعة الله تعالى الحث على مكارم الأخلاق ، ومحامد السلوك ٠

والاسـلام يعترف بأن فى النفس الانسانية غرائز منها الخير والشر وفيها الحسن والسىء ، ويعترف الاسلام أن تلك الغرائز يمكن اصلاحها فيمكن تقوية الصالح منها وتهذيب السىء فيها ٠

ولذلك نقول ان الاسلام يرفض نظرة الماركسية للأخلاق رفضا باتا ولا يقره مطلقا بأن الماركسـية كما ذكرت من قبل تجرد الانسـان عن أخلاقيـاته وتحاول جاهدة قمع غرائزه وأضعافهـا فتفقده ضمـيره وانسانيته ، فيصـبح هو والحيوان — الذى يعمل ليأكل دون وازع من ضمير أو قلة من شعور واحد ٠

وما يتبـع ذلك — أى التجرد عن الأخلاق ٠ من الحث على الانانية والحقد والبغض والتجسس ، الى غير ذلك من مفاسد الأخلاق ٠

والاسـلام أيضا يرفض نظام الزواج الشـيوعى لأنه لا يتم بعقد شرعى وشاهدى عـدل كما أنه لا يعطى للزوج أى حقوقا على زوجته ولا يعطى للزوجة حقوقا على زوجها ، أى ليس بينهما حقوقا وواجبات ولا روابط المحبة والمودة التى تضمن أمن الأسرة واستقرارها ٠ حيث أن الزواج الماركسي كما رأينا أعطي للرجل ولمرأة الحرية المطلقة والاستهانة

بذلك الرباط المقدس ، الذى يعتبره الاسلام سكنا نفسيا وروحيا وماديا أيضا ، يسكن كل من الزوجين الى الآخر ويظلل هذا السكن الشرعى ما خلقه الله له من مودة ورحمة .

قال تعالى : (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون)[٢٤] .

كما أمر سبحانه بحسن المعاشرة فقال تعالى : (وعاشروهن بالمعروف)[٢٥] ومن هنا نجد أن هناك أسسا مشتركة هى حقوقا لكل منهما على الآخر حتى تحقق هذه العلاقة والحياة الجديدة الثمرة المرجوه منها فى جو يسوده السعادة والهناء وينعم فيه أفراده بالرحمة والطمأنينة قال تعالى (ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف)[٢٦] .

من هذه الحقوق ما هى حقوق مشتركة بين الطرفين ومنها ما هى حقوق للزوجه ومنها ما هى حقوق للزوج .

فمن الحقوق المشتركة بينهما تبادل المودة والحب والتسامح والتعاطف بعضهما البعض الآخر ، ومراعاة المسئولية التى ألقيت على عاتق كل منهما تجاه الآخر من تبادل النصح والتعاون بينهما كل حسب استعداداته الجسمانية وطبيعة تكوينه ، وصبر كل منهما على الآخر ، وقيام الزوج بمسئولية تجاه الزوجة من النفقة قال تعالى : (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم)[٢٧] وعلى الزوجة طاعة الزوج ومراعاة حالته المادية وقدرته على الانفاق .

---

(٢٤) الروم آية ٢١ .
(٢٥) النساء آية ١٩ .
(٢٦) البقرة آية ٢٢ .
(٢٧) النساء آية ٣٤ .

والهدف من ذلك كله الحفاظ على هذا الرباط المقدس بين الزوجين والوحدة بين أفراد الأسرة الواحدة التى هى الخلية الاولى فى بناء المجتمع الاسلامى ٠

وكذلك لم يغفل الاسلام عن ما أودع الله فى المرأة من غريزة الأمومة وما فى إشباعها من عطف وحنو على الطفل وارضاعه ورعايته فحث عليها لأنها تتفق وطبيعة النفس البشرية ٠ وأعطى للوالدين حقا على أولادهما حتى قرن الايمان بالله ببر الوالدين ٠

أما فى مجال السياسة والحكم :

فالاسلام يناقض ما وضعته الماركسية فى هذا المجال فالاسلام لا يفصل السياسة عن الدين أو الخلق ، وليس فى الاسلام ما يميز طبقة الحكام عن بقية أفراد المجتمع كما هو الحال فى النظام الماركسى ٠ فالاسلام لا يقوم على الاستبداد بالحكم ولكن أساسه أن يكون الأمر شورى « وأمرهم شورى بينهم » ٠

وأساس الاسلام هو العدل والمساواة بين جميع أفراده والحث على المودة والرحمة فيما بينهم ٠

فالعدل من المبادىء الأساسية التى أقامها الاسلام ، ولاسيما فى نظام الحكم وعلاقة الحاكم بالمحكومين ٠ فقد جعل الاسلام أساس الدعوة الاصلاحية التى أسند أمر تبليغها الى رسوله صلى الله عليه وسلم (٠٠٠ وأمرت لأعدل بينكم)

فقد أمر الله تعالى بالعدل باعتباره هدفا وغاية دون تخصص بنوع معين أو رابطة بطائفة معينة ، لأن العدل نظام الله تعالى وأساس ملكوته ، يستوى فيه الأبيض والاسود والمسلم وغير المسلم والقريب والبعيد (واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا أعدلوا هو أقرب للتقوى) (واذا قلتم فاعدلوا) (فلا تتبعوا

الهـوى أن تعـدلوا) ، فالله هنا يحارب نزعة الهـوى والبغضـاء ، والميـول الشخصية التى قـد تنحرف بالانسان عن جادة الصـواب والحق ٠

كما أن المسـاواة فى الاسلام واجب وفضيلة ترقى الى الفرض وفى اطارها يستوى المجتمع الاسلامى على الحق والعدل والحرية ٠

ومن مظاهر المساواة فى الاسلام ، فى الجزاء والواجب ، لا فرق بين غنى وفقير ، أو بين حاكم ومحكوم أو بين مسـلم وذمى الا فيما يتصل بقواعد دين الذمى ٠

وطاعة الحاكم فى الاسلام تتوقف على مدى طاعته لله سبحانه وتعالى يقول أبو بكر « أطيعونى ما أطعت الله فيكم فان عصيته فلا سلطان لى عليكم » ٠

وذلك لأن الحاكم موكل عن المحكوم لرعاية مصالحه وليس سيدا له ، ولا مسلطا عليه ، فوجب عليه أن يأخذ نفسه بما يوجبه الدين وتقتضيه مصلحة الجماعة حتى يسـير فى طريقه على هدى وسداد ، فاذا صلح الحاكم صـلحت الأمة واذا فسـد جر عليها الخراب كما هو الحال فى الماركسية ٠

فكما رأينا فان الماركسية تفرض طاعة الحاكم على المحكومين بالقوة والقهر رغم أنه يستمد طاعته من فلسفته الزائفة ٠

كذلك الاسـلام أقر مبدأ الحرية ومنحه للانسان كحق من حقوقه فى الحيـاة حتى فى مجال العقيـدة (أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) ٠

الفصل الثانى

العلمانيـــة

بعد الحديث عن الشيوعيـــة التى قامت على انكار الدين والأخلاق جميعا تتجه الآن بالدراسة والنقد الى تيار آخر من التيارات المعاصرة تتفق مع الشيوعيـــة فى المبدأ ألا وهو التنكر للدين بل محاربتـــه بشتى الوسائل الاعلامية ، أو على الأقل المناداه بفصل الدين عن الدولة فكل له مجاله الذى يخصه هذا التيار هو ما يعرف باسم العلمانية ٠

تعريف العلمانية :

الأصل فى العلمانيـــة هى الكلمة الانجليزية Secularity وهى مشتقـــة من Secular وهى مرادفة لكلمة الانجليـــزية Unreligour وتعنى لا دينى أو غير عقيدى ٠

ولكن قد ترجمت الى العلمانية بالكسر أى نسبة الى العلم على أنها مذهب أو اتجاه يرفع شعار العلم وبذلك ينخدع المسلمون به ويعتنقونه لأنه لا يعارض أهداف الاسلام من الحث على العلم[1] ٠

فترجمتها بالعلمانية اذن ترجمة خبيثة أراد بها وقوع المسلمين فى المحظور وهو اتخاذ العلم بالوســـائل الانسانية المحضة وطمس العلم والمعرفة التى تأتينا عن طريق الوحى وهـــذا هو اتجاه العلمانية ولذلك فهو اتجاه ملحد يقوم على اهمال المعرفة الدينية وعدم الالتفات اليـــه فيما عدا قضايا الاعتقادات الدينية الغيبية أو العبادات المحضة وطقوسها مع بعض أحكام ومراسيم أخرى وسلوك فردى خاص بمستلزمات الحرية الشخصية[2] ٠

---

(١) أساليب الغزو الفكرى ص ٥٩ ٠

(٢) كواشف زيوف ص ١٦٢ ٠

أسباب الدعوة لقيامها :

لقد وجدت العلمانية مكانها فى الغرب الظروف التى سادت الغرب فى هـذا الوقت — بعد الثورة الفرنسـية ١٧٨٩م — من هذه الأسباب والظروف ما يلى :

١ — طغيان رجال الكنيسة وفسـاد أحوالهم ، وجمودهم المتعنت واضطهادهم لمخالفيهم ، وكان لطغيان رجال الكنيسة عدة ظواهر شملت المجالات الآتية :

(أ) الطغيان الدينى :

بالرغم من أن رجال الكنيسة ليس لديهم دين صحيـح ثابت من مصادر صحيحة — فالدين النصرانى محرف — الا أن رجال الكنيسة كان لهم سلطة دينيـة تكاد تكون مطلقة • فكان لهـا الحق فى اعتماد القرارات التى كانت تصدرها المجامع الكنسية فى الأحكام الدينية المختلفة سـواء كان ذلك فى العقائد أو العبادت أو التشريعات • ووجد رجال الكنيسة أن هذه السلطة تحقق لهم ربوبية مطلقة على شعب الكنيسة •

دفعهم هذا الى اعتماد القرارات والأوامر التى يصدرها البابا وهو الرئيس الاعلى لكل رجال الدين المسـيحى التابعين له والخاضـعين لسلطته •

كانوا يعتبرون أنفسهم معصومون من الخطأ فيما يقررون من أحكام يحللون ويحرمون لشعب الكنيسـة بحسب آرائهم وأهوائهم وما يحقق مصالحهم الشخصية ولخدمة المسيحيـة المحرفة ، وليس لأحـد حق الاعتراض على قرارات المجامع أو قرارات البابا وأوامره ونواهيه[٣] •

---

(٣) كواشف زيوف ص ٤٣ •

فمثلا نسخوا حكم الختان الذى نزل على ابراهيم عليه السلام ولم ينسخ فيما أنزل على عيسى ، وذلك بأحكام كنسية • كذلك حرموا تعدد الزوجات الذى كان معروفا عند بنى اسرائيل ولم ينسخه عيسى فيما أنزل عليه • كذلك أحلوا أكل البهيمة غير المذكاة ذكاة شرعية التى كانت معروفة عند بنى اسرائيل ولم تنسخ فيما أنزل على عيسى • وابتدعوا الرهبانية ، وكذلك غيروا فى الصوم فجعلوه ثابت فى شهر معين وابعض أنواع الأكل •

كذلك منحوا أنفسهم حق الغفران للمذنبين وذوى الخطايا مهما بلغت خطاياهم • فرتبوا على ذلك مراسيم الاعتراف والغفران وفرضوا لها رسوما تحصل من المعترف حتى ينال الغفران ، فكان ذلك ابتزاز لأموال الناس ، كذلك ساعد ذلك على ارتكاب الجرائم ما دام الغفران مضمونا مقابل أجر معلوم •

أعطوا لأنفسهم حق بيع الصكوك التى تخول لصاحبها دخول الجنة بغير حساب مهما عظمت خطاياهم ، ومنحوا أنفسهم حق الحرمان من الدين لمن على غير هواهم مع اضطهادهم ، فأقاموا محاكم التفتيش فى الأندلس ، وأبادوا فيها المسلمين إبادة تامة[٤] •

(ب) اضطهاد الكنيسة للعلم :

لقد دس رجال الدين فى أوربا فى كتبهم الدينية المقدسة معلومات بشرية عن التاريخ والجغرافيا والعلوم الطبيعية ، كانت غاية ما توصل اليه العلم فى ذلك العصر ، ولكن العلم البشرى لا يؤمن عليه التحول والتعارض فما اكتشفه الانسان اليوم ربما بان كذبه غدا وهذا ما حدث بالفعل مما كان سببا فى اضطهاد الكنيسة للعلم والعلماء الذين اكتشفوا زيف

---

(٤) كواشف زيوف ص ٤٥ .

العلوم البشرية التى ضمنتها الكتب المسيحيـة وأعلنوا عدم اعتقادها وأعلنوا اكتشافاتهم العلمية واختباراتهم .

فمثلا كانت الكنيسة آخذه بنظرية « بطليموس » التى تجعل الأرض مركز الكون ، وتقول ان الأجرام السماوية جميعها تدور حولها . ولما أثبت الفلكى البولندى كوبر نيق عكس ذلك وقال بدوران الأرض حرمت الكنيســة كتابه ومنعت تداوله ، ومات قبـل أن يســاق الى محاكم التفتيش .

ومحاكم التفتيش هذه أنشـأها رجال الكنيسة لكى تعاقب . كما يقول البابا — أولئك الملحدون والزنادقة الذين هم منتشرون فى المدن وفى البيوت والأسراب والغابات والمغارات والحقول .

وعنـدما ظهر جاليليو بعد كوبر نيق بعدة سنوات توصل الى صنع المنظار الفلكى « التلسكوب » أيد بمشـاهداته نظرية كوبر نيق وقال بدوران الأرض ، سيق الى محكمة التفتيش وحكم عليه بالسجن وفرضوا عليه تلاوة « مزامير » الندم السبعة مرة كل أسبوع طوال ثلاث سنوات ، ولما خاف جاليليو المصـير الذى ينتظره لو أصر على قوله أعلن توبتـه ورجوعه عن رأيه ، وركع أمام رئيس المحكمة قائلا :

«أنا جاليليو وقد بلغت السبعين من عمرى سجين راكع أمام فخامتك، والكتاب المقدس أمامى ألمسه بيدي ، أرفض وألعن وأحتقر القول الالحادى المخطىء بدوران الأرض »[٥] .

هذه بعض الأمثلة لاضطهاد الكنيسة للعلم والعلماء الذين يكتشفون خلاف ما دون فى الكتب المسيحيـة الدينية وكان سببا فى النداء بفصل الكنيسة عن العلم حيث أن العلم الذى يتوصل اليه الانسان عن طريق

---

(٥) كواشف زيوف ص ٥٠ .

المعرفة البشرية يتعـارض مع العلم المدون بهذه الكتب على أنه حقائق ثابتة لا تقبل التعارض والتغيير وكأنها وحى الهى •

(ج) الطغيان السياسى :

بلغت سلطة البابا الدينية الهيمنة على السلاطين والملوك والأباطرة حتى كان باستطاعته أن يتـوج الملوك والاباطرة وأن يخلع تيجانهم اذا نازعوه ورفضـوا أوامره ، وأن يحرمهم من الدين وأن يحرم شعوبهـم الذين يوالونهم ولا يستجيبون لأوامر البابا فى خلعهم •

وقد أعلن البـابا « جريجورى » السابع أن من حق البابا وواجبه بصفته خليفة لله فى أرضـه أن يخلع الملوك غير الصـالحين ، وأن يؤيد اختيار البشر للحكام أو يرفضـه ، وتنصيبهم حسب مقتضيات الأحوال وذلك مثل خلع البابا للامبراطور الألمانى هنررى الرابع •

(د) تهالك رجال الكنيسة على جمع المال :

أخذ رجال الكنيسـة فى جمع الأموال الطائلة باسم خدمة المسيحية والتبشير بها وباسم المشروعات التى يريدون انشاءها من كنائس وأديره وغير ذلك ، حتى صار جمع المال غاية لديهم وأثروا ثراءً فاحشا حتى أنهم كانوا ينافسون الأثرياء وأصحاب الاراضى •

وثمة طريق آخـر كانوا يجمعون به المال وهو فـرض ضرائب على رعاياها بالقوة ، ورسـوم الاعتراف والغفران وصكوك الغفران التى يبيعونها للناس •

ولجأت الكنيسـة الى نظام تسخير رعاياها المسيحيين فى العمل المجانى بمشروعاتها الزراعية أو انشاءاتها •

١ ـ انغماس البابوات فى الشهوات والملذات :

من أثر امتـلاك البابوات للأموال الكثيرة وسـلطانهم القوى على

الشعب المسيحي من القاعدة الى القمة أن انحطت أخلاقهم انحطاطا عظيما ، حتى انطلقت الألسن باتهام رجال الكنيسة بارتكاب كبائر الاثم ، ومقارفة المنكرات حتى درجة الفجور بمختلف أنواعه وأشكاله واستغلال سلطتهم الدينية لاشباع شهواتهم وتحقيق أهوائهم •

٢ — الاتجاه الجاد فى أوربا والغرب عامة للأخذ بأسباب التقدم الحضارى العلمي والمادى •

من أسباب انتشار القول أو الاتجاه الى العلمانية هو الاتجاه الى العلم والأخذ بأسباب التقدم ، وجاء ذلك اثر الفتح الاسلامى ، وعندما انتجت النظريات العلمية والتجارب ثمارا نافعة مدهشة ، ولما كانت الكنيسة ضد العلم ورجاله ساعد ذلك على تعميق فكرة فصل الدين عن العلم والسياسة والحياة ، وكان الجو مهيأ لذلك كما ذكرنا من قبل من طغيان رجال الكنيسة وكذلك عدم وجود دين صحيح يرجعون اليه لأن المسيحية محرفة ، وكذلك تقصير المسلمين فى القيام بواجبهم من اتخاذ الوسائل النافعة لنشر الاسلام فى الغرب والتعريف به عن طريق الفكر والدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، وبألسنة القوم والأساليب التى تؤثر فيهم •

٣ — ظروف الديانة المسيحية من التحريف فى أسس الدين الذى أنزله الله على عيسى عقيدة وشريعة •

فالايمان بالله الواحد خالق الكون وبأن عيسى عبد الله ورسوله قد صار فى عقيدة النصارى ايمانا باله مثلث يتجسد أو يحل بالانسان وهو ثلاثة أقانيم (الأب والابن والروح القدس) وكان ذلك على يد بولس الرسول •

والعبادات قد دخلت فيها — كما ذكرت من قبل — أوضاع بشرية كنسية مبتدعة على أنها من الغيبيات ، وفسروها بأنها أسرار مقدسة وجعلوا لها طقوسا تمارس فى مناسباتها ، ويجب احترامها •

من الصفحات ٤٩ غير موجوده من اصل المصدر الى

الصفحات ٦٥

٦ — وأخيرا انشاء دولة اسرائيل الحالية . ويزعمون أن هذه كلها حركات صهيونية خالصة .

وبالنسبة لتنفيذ وتحقيق الوعود الالهية — على زعم اليهود — فان من الحركات الصهيونيـة البحتة حركة سبتـاى زيفى الذى قام فى سلونيك(٧) عام ١٦٦٦م مدعيا أنه المسـيح المنتظر ، ابتغا تجميع اليهود تحت زعامته لتحقيق نبوءات التوراة .

وعلى هذا فان جذور الصهيونيـة تمتد الى أعماق التاريخ اليهودى والسمة الأصلية لنظرية الصهيونية هو الطابع الدينى ويعترف الدكتور شختر بهذه الحقيقة حيث يقول : «حيثما يكون الصهيونية عاملين نشيطين تكون اليهودية جيد عاملة » .

وقد شكلت حكومة الانتـداب البريطانى فى فلسطين اللجنـة الملكية البريطانية لحل مشكلة فلسطين وكان هدفها تقسيم البلاد بين العرب واليهود ، وقد كان ذلك بعد الثـورة الاسلامية العربيـة فى فلسطين ١٩٣٦م — ١٣٥٥هـ ضد المؤامرات الاستعمارية والصهيونية فيها .

وقد صرح زعيم الصهيونية (وايزمن) أمام هذه اللجنة أن أساس حق اليهود فى فلسطين انما هو وعد الله بأرض اسرائيـل وهذا هو سند اليهود الوحيد فى المطالبة بفلسطين فهى أرض الميعاد .

وتأييدا لذلك يقول « دافيد بن غوريون » ان الصهيونيـة الحقيقية بدأت يوم وعد الله أبانا ابراهيم وعده ..

وفيما يلى رد المجمع اليهودى العالمى على من سـألهم ماذا يفعلون ازاء تهديد الفرنسيين لليهود ومعابدهم مما يدل على تدبير اليهود الخفى لتحقيق الصهيونية ، جاء الجواب الآتى :

---

(٧) مدينة كانت تابعة لدولة الخلافة العثمانية .

أيها الاخوة الأعزاء بموسى تلقينا كتـــابكم ، وفيـــه تطلعوننا على ما تقاسونه من الهموم والبلايا ، فكان وقع هذا الخبر شديد الوطأ علينا واليكم رأى الحكام والربانيين :

١ — بمقتضى قولكم ان ملك فرنســا يجبركم أن تعتنقــوا الدين المسيحي فاعتنقوه ، فانه لا يسعكم أن تقاوموا ، غير أنه يجب عليكم أن تبقوا شريعة موسى راسخة فى قلوبكم ٠

٢ — بمقتضى قولكم انهم يأمرونكم بالتجرد من أملاككم ، فاجعلوا أولادكم تجارا ليتمكنوا رويدا رويدا من تجريد المسيحيين من أملاكهم ٠

٣ — بمقتضى قولكم أنهم يعتــدون على حياتكم فاجعلوا أولادكم أطباء وصيادلة ليعدموا المسيحيين حياتهم ٠

٤ — بمقتضى قولكم أنهم يعتــدون على حياتكم فاجعلوا أولادكم وكلاء دعاوى ، وكتبــة عدل ، وليتداخلوا دوما فى مســائل الحكومة ليخضعوا المسيحيين لنيركم فستستولون على زمام السلطة العالمية وبذلك يتسنى لكم الانتقام ٠

سيروا بموجب أمرنا هذا فتعلمون بالاختبار أنكم من ذلكم وضعفكم تتوصلون الى ذروة القوة والعظمة[٨] ٠

التوقيع : أمير اليهود

---

(٨) أساليب الغزو الفكرى ص ١٥٥ .

مقـومات الصهيونيـة

أولا : المقومات الدينية :

١ ـ امتلاك فلسطين والأقطار المجاورة لها :

جاء فى التوراة اليهودية أنه « اجتاز ابرام فى الأرض الى مكان شكيم الى بلوطة مورة ، وكان الكنعنايون حينئذ فى الأرض وظهر الرب لابرام ، وقال : لنسـلك أعطى هذه الأرض ، فبنى هنـاك مذبحا للرب الذى ظهر له »[٩] .

ولذلك يعتقد اليهود حتى اليوم أن ملك فلسطين حق مشروع لهم لأن ذلك وعد الله لذرية ابراهيم . ثم تجدد هذا الوعد لاسحق بعد ابراهيم . جاء فى التـوراة « .. اسكن فى الأرض التى أقول لك تغرب فى هـذه الارض ، فأكون معك ، وأباركك لأنى لك ولنسلك أعطى جميع هذه البلاد ، وأنى بالقسم الذى أقسمت لابراهيم أبيك »[١٠] .

الواضح من النص السابق أن الوعد باعطاء الأرض لاسحاق ونسله من بعده دون اسماعيل عليه السلام أما اسماعيل فقد كان وعد الله له هو تكثير النسل دون الأرض رغم أن الوعد بالارض كان شاملا لجميع نسل ابراهيم كما فى النص الاول .

جاء فى التوراة فى حق اسماعيل « أما اسماعيل فقد سمعت لك فيه ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيرا جدا اثنى عشر رئيسا يلدوا جعله أمة كبيرة ، ولكن عهدى أقيمه مع اسحاق الذى تلده ساره فى هذا الوقت من السنة الآتية » .

---

(٩) الاصحاح ١٢ من سفر التكوين ٦،٧ .

(١٠) اصحاح ٢٦ تكوين ١ ٢ .

(١١) تكوين ١٧ — ١٨،٢٢ .

وتجدد هذا الوعد ليعقوب فى صورة حلم وهو نائم فى أرض حاران كذلك ذكر تمليك أرض كنعان لموسى وهارون عليهما السلام[١٢] ، ثم الى خليفة موسى عليه السلام وهو يوشع بن نون جاء فى التوراة :

« موسى عبــدى قد مات ، فالآن اعبر هذا الأردن أنت وكل هذا الشعب الى الارض التى أنا معطيها لهم (أى لبنى اسرائيل) كل موضع تدوسه بطون أقدامكم لكم أعطيته ، كما كلمت موسى من البـــرية ولبنان هذا الى النهر الكبير نهر الفرات ، جميع أرض الحيثيين والى البحر الكبير نحو مغرب الشمس يكون تخومكم »[١٣] .

وجاء الوعد الالهى بامتلاك أرض فلسطين الى داود النبى ونســله وتكرر هذا الوعد فى أسفار شتى وفى المزامير فى أكثر من موضع : « لأن الله يخلص صهيون ويبنى مدن يهوذا ، فيسكنون هناك ويرثونها ، ونسل عبيده يملكونها ومحبوا اسمه يسكنون فيها »[١٤] .

وتكرار هــذا الوعد فى أسفار شتى ومنذ أيام ابراهيم عليه السلام حتى داود جعل اليهود يعتقدون أن ملك فلسطين حق مشروع لهم من الله تعالى .

٢ ــ فكرة المسيح المنتظر :

يعتقد اليهود بتميزهم عن بقية البشر وأنهم شعب الله المختار وأبنائه وأحبائه وقد نتج عن هذا الاعتقاد عقيــدة أخرى عند اليهود هى عقيدة المسيح المنتظر ، فان اليهود وجدوا أنفسهم لا خيرة البشر كما زعموا ،

---

(١٢) ١٤ سفر اللاويين ٣٣ ــ ٣٤ .

(١٣) ١ يشوع ٢ ــ ٤ .

(١٤) مزامير ٦٩ .

ولا صفوة الخلق كما أملوا ، بل لم يجدوا أنفسهم فى نفس المكانة التى ينعم بها الآخرون ، ولكنهم كانوا هدفا للبلايا والنكبات .

والمتتبع لتاريخ اليهود يرى مدى ما تعرض له اليهود من اضطهاد وتشرد ولم ينعموا بالسيادة فى الأرض الموعودة خلال تاريخهم الطويل الا ما يقرب من خمسين عاما وهى الفترة التى آل فيها الملك لطالوت وداود وسليمان عليهما السلام وهى فترة قصيرة جدا اذا قيست بتاريخ الأمم والملوك .

ولذلك اتجه مفكروهم فى عصورهم المتأخرة وخاصة فى فترة الشتات أو التشرد من فلسطين وتفريقهم فى البلاد المختلفة على يد الرومان الى منقذ يحول هزيمتهم الى نصر وذلهم الى عز ويحقق لهم وعد الله الذى حلموا به أعواما طويلة .

وهذا المنقذ يرسله الله من صهيون من نسل داود ، ولكن عندما جاء المسيح عليه السلام تنكروا له وكادوا له عند الرومان حتى حكم بصلبه . وقد تنكروا له لأنه جاء بشريعة سمحة لا تتفق مع طباع اليهود الشرسة فلم يقودهم فى حرب ولم ينتقم لهم من جميع الشعوب ليفرض عليهم سلطان اليهود كما أملوا ذلك .

وحتى الآن يعيش اليهود على أمل مجىء المسيح المنتظر هاديا ومخلصا ومحققا لوعد الله بامتلاك الأرض .

٣ ـ اخضاع العالم لسلطان اليهود ـ شعب الله المختار :

نتج من فكرة أو من اعتقاد اليهود بأنهم شعب الله المختار الذى فضله الله على العالمين واستخلفه فى الأرض ادعائهم حق السيطرة على العالم وعلى شعوب الارض والقوامة على حكوماتها ، ومما جاء فى

التوراة بشأن ذلك : « ويقف الأجانب ويرعون غنمكم ، ويكون بنو الغريب حراثيكم وكراميكم أما أنتم فتدعون كهنة الرب تسمون خدام الهنا ، تأكلون ثروة الأمم وعلى مجدهم تتأمرون »[١٥] .

وفى التوراة أيضا : « انى اخبر من جهة قضاء الرب ، قال لى : أنت ابنى أنا اليوم ولدتك ، اسألنى فأعطيك الأمم ميراثا لك ، وأقاصى الارض ملكا لك ، تحطمهم بقضيب من حديد مثل اناء خزف نكسرهم »[١٦] .

ونكتفى بالرد على أوهام الصــهيونية بقوله تعالى : (واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن ، قال : انى جاعلك للناس اماما ، قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين) .

ثانيا : المقومات السياسية :

أخذت المقومات السياسية عند الصهيونية طريقين :

أولا : عدم الافصاح عن نواياهم الاستعمارية :

وكان ذلك بسبب أن مقوماتها دينيــة محضة مستمدة من تعاليــم المصــادر الدينية التى يعتقد الصهيونية قدسيتها ، فالصهيونية تنتمى بعقيدتها الى طائفة اليهود الربانيين ، واليهــود الربانيــون يعتقدون — بجانب التوراة — فى قدسية التلمود ، والتلمود يحتوى فى نظرهم على التعاليم الدينية التى تلقاها موسى شفهيا بجانب التــوراة المكتوبة ، وبجانب التــوراة والتلمود من المصــادر الدينيــة التى استمدت منها الصهيونية تعاليمها ما يعرف باسم « الكابالا » وهو كتاب يتوارثه اليهود منذ القدم عن التصوف اليهودى ولكن عن طريق السحر الذى هو شطرا من الطقوس الدينية التى يمارسها اليهود خفية خشية من اطلاع الشــعوب الأخرى عليها ، لما فيها من التفنن فى الكيد لتلك الشعوب والتحريض على اغتيالها واستنزاف دمائها .

---

(١٥) ٦١ اشعياء ٤ — ٦ .

(١٦) المزمور الثانى ٧ — ٩ .

ومبنى تعاليم التلمود أن بنى اسرائيل صفوة الخلق اصطفاهم الله على العالمين واستخلفهم فى الأرض يتملكونها ويسودون أهلها حقا مقضيا لهم ، وقد بشر التلمود اليهود بملك العالم ٠

فقد جاء فى التلمود :

« يجب على كل يهودى أن يسعى لأن تظل السلطة على الارض لليهود دون سواهم ، وقبل أن يحكم اليهود نهائيا باقى الأمم يجب أن تقوم الحرب على قدم وساق ، ويهلك ثلثا العالم ، وسيأتى المسيح الحقيقى ويحقق النصر المرتقب ، وحينئذ تكون الأمة اليهودية غاية فى الثراء ، لانها تكون قد ملكت أموال العالم جميعا ، ويتحقق أمل الأمة اليهودية بمجىء اسرائيل وتكون هى الامة المتسلطة على باقى الأمم عند مجىء المسيح » ٠

« والكابالا » لا يقل عن التلمود خطورة ، بما يثير من التعصب العنصرى العنيف ، ويروج له بغلظة ووحشية ٠

ومن هنا كانت سياسة اليهود للسيطرة على العالم تقوم على التعاليم الدينية ٠

ثانيا : الجهر بمطالبهم :

الهدف من الاعلان عن مطالبهم كان مطلبا يعتبر بالنسبة لهم متواضعا حيث أن مطالبهم وأطماعهم الأصلية هى السيطرة على العالم بأسره ، وكان مطلبهم هنا هو السماح لهم بالهجرة الى فلسطين باعتبارها وطنا قوميا لهم يمارسون فيه حقوقهم القومية بعيدا عن ويلات الاضطهاد والتعذيب ٠

وقد برروا مطلبهم هذا بدعوى القومية اليهودية التى يزعمون أنهم يتمتعون بها ويدين بها كافة اليهود فى بقاع الأرض وأن من حق هذه

القومية اليهودية التوطن فى فلسطين بالذات لما لهم فيها من حقوق دينية وتاريخية رددتها كتبهم المقدسة ، ومن شأن هذا الوطن القومى أن يعصم اليهود من الاضطهاد العنصرى الذى عانوا منه على مدى التاريخ .

وكان موسى هيس اليهودى الأمانى أول من نادى بالقومية اليهودية ، يحاول أن يربط بها بين أشتات اليهود أينما استقروا وجعل منها الدعامة السياسية للحركة الصهيونية .

ومن العوامل التى ساعدت اليهود عن الافصاح بمطالبهم :

١ — رواج النظريات القومية .

٢ — تفجر الحركات الاستقلالية فى أوربا .

٣ — كذلك ما ظفروا به من حرية فى ظلال الحكومات الكبرى كبريطانيا وفرنسا مكنهم من الجهر بمطالبهم ، واستدرار الشفقة والعطف عليهم .

٤ — ما قررته الثورتان الأمريكية والفرنسية من حقوق طبيعية للانسان قد حفز اليهود على المطالبة بحقوقهم كبقية الانسان التى اعترف بحقوقهم من قبل دولهم ، وهذه الحقوق منحتهم حرية الرأى وشجعتهم على انشاء الجمعيات الخاصة وتنظيم الحملات لاستمالة الرأى العام على أوسع نطاق .

وهكذا استحدث الصهاينة مسوغات اجتماعية وسياسية للاستيلاء على فلسطين هذه المسوغات أو الأسباب هى :

١ — حق القومية اليهودية فى التوطن فى صعيد واحد يجمع شمل اليهود كما ذكرت من قبل .

٢ — الحق التاريخى لليهود فى العودة الى فلسطين وطن أجدادهم الذى شردوا منه .

٣ — الحق الانسانى فى تجنب اليهود الاضطهاد العنصرى[١٧] .

---

(١٧) أساليب الغزو الفكري بتصرف ص ١٥٤ — ١٦٠ .

منــاهج الصهيــونية

يعتمد اليهود فى تنفيذ سياستهم الاستعمارية على أربعة ركائز :

١ ـ السيطرة الفكرية :

وسبيل الصهيونية فى السيطرة الفكرية هى الدعاية العريضة المنظمة عن طريق وسائل الاعلام المختلفة :

١ ـ المنظمات اليهــودية والاجتماعية سرية أو علنيــة كالجمعيات الماسونية ، وفرسان المعبــد وجماعات الصليب الوردى وشــهود يهوه والكابالا .

وعمل هذه المنظمات التى بثوها فى أقطار العــالم مكامن لهم وأد الشعور الدينى والوطنى لدى المنتمين اليها من شتى الأجناس والاديان .

٢ ـ وسائل الاعلام الصحفية والدعائية كالاذاعة والسينما ووكالات الأنباء التى أخضعوها لنفوذهم المالى .

وعمل هذه الوسائل هــو شن الحرب النفسية الشعواء على أعدائهم وذلك باثارة الفتن واشاعة الفوضى الفكرية ، والبلبلة الذهنية وافســاد العقائد ، وافقاد الثقة بالنفس وبالقيم الأخلاقية ، وذلك بغرض اضعاف قوى أعدائهم وتفكك شملهم ، واضعافا لروحهم المعنوية .

وهم يمارسون نشاطهم الاعلامى بدهاء وحذق ، فلا يكتفون باذاعة وجهــات نظرهم فى اطار مغر ، ولكنهم يراقبــون ما يذاع فى الصحف ووسائل الاعلام الأخرى ليحولوا دون اذاعة ما يسىء اليهم أو يخالف وجهة نظرهم ، أو اذاعة ما يفيد أعداؤهم بوجه عام ، وذلك بكل الطرق المشروعة وغير المشروعة من رشوة واغراء الى غير ذلك .

٢ ـ السيطرة المالية :

عن طريق هيمنة اليهود على البنوك وبيوت المال يقومون بتوجيه النشاط الصناعى والتجارى لمصلحتهم ، ويتحكمون فى الاقتصاد الفردى والجماعى ، وهذا يساعد على تدعيم نفوذهم السياسى • فيبترون بها الثروات الخاصة والعامة ، ويمتصون الأموال من المجالات الحيوية التى هى عصب الحياة فى المجتمع ، مما يؤدى ذلك الى انهياره •

وبتر الثروات الخاصة والعامة يكون عن طريق عدة طرق مثل الاحتكار والمضاربات المالية والاقراض بالربا الفاحش ، واشاعة الفقر والدمار والافلاس ، وشراء ضمائر الشخصيات السياسية والحكام وبذلك يتوصلون الى ما يبتغون من مآرب وأطماع •

٣ ـ السيطرة السياسية :

الطريق الذى يسلكه اليهود للسيطرة على السياسة الدولية هو التغلغل فى الأوساط السياسية ، واكتساب التأييد الدولى ، ومحاولة ضم كبار الساسة والمسئولين الى صفوفهم بشتى الطرق المشروعة وغير المشروعة ، فهم فى الدول الرأسمالية يدافعون عن النظام الرأسمالى ليكونوا من دعائمه وزعمائه ، وفى الدول الشيوعية دعاتها المتحمسون فهم رواد الثورة البلشفية الحمراء •

أما كيف يتغلغلون فى الأوساط السياسية فكانوا يتسللون عبر التاريخ الطويل الى المناصب الادارية العليا ، والمراكز السياسية المرموقة سواء فى الدول الاسلامية أو المسيحية فى المشرق والمغرب فكان منهم خواص لأطباء فى بلاط الملوك والامراء ، وكان منهم المستشارون والسياسيون والخبراء الماليون •

وقد أثمرت سياسة اليهود هذه فى ثمارها فقد استطاعوا الحصول

على وعد بلفور بقيام وطن قومى لليهـــود فى فلسطين وذلك عن طريق رجالهم الذين وصلوا الى المناصب الدولية الهامة ٠

كذلك استطاعوا الحصول على تأييد الولايات المتحدة الأمريكية لكل مشروعاتهم وسياساتهم ، وأن يحصلوا على أصوات كثيرة فى الأمم المتحدة للاعتراف بدولة اسرائيل ٠

٤ ـ السيطرة العسكرية :

وهى الحركة الأخيرة فى مناهج الحركة الصهيونية ٠ وأساسها هو العمل على اعداد جيش يهودى مزود بأحدث الاســلحة والعتاد الحربى لحماية دولتهم ، والتوسع العدوانى بالغزو المسلح ٠

وقد بدأت الصهيونية بالاعداد لتكوين الجيش ابان الحرب العالمية الأولى فكونت ما عرف باسم البغالة الفلسطينية وهــو فريق من تسعمائة جندى انضم الى الجيش البريطانى ٠ كذلك انضم فصائل من اليهود الى الجيوش التى غزت فلسطين فى نهاية الحرب العالمية الأولى ٠

وكذلك فى الحرب العالمية الثانية شارك اليهود الألمان بفرقة تسمى الصاعقة وذلك لتساعد فى المقاومة خلف خطوط القتال فى حالة احتــلال الألمان لفلسطين ٠

وحين انسحبت بريطانيا من فلسطين سنة ١٩٤٨ م ١٣٦٧ هـ وأعلن اليهــود قيــام دولة اسرائيــل كان لديهم جيش مدرب ومســتعمرات محصنة[١٨] ٠

---

(١٨) أساليب الغزو الفكرى ص ١٦٣ — ١٦٦ ٠

وسائل تنفيذ المنــاهج الصهيونية

يعتمد اليهود فى وسائلهم لتنفيذ المناهج الصهيونية على قاعدة الغاية تبرر الوسيلة مهما كانت هذه الوسيلة دامية أو ملتوية أو مشينة ، فهى مشروعة يطمئن اليها الضمير اليهودى متى كانت تحقق الهدف ولا عبرة عندهم بالقيم الخلقية أو الفضائل الانسانية ٠

وقاعدة الغــاية تبرر الوسيلة هى التى تعتمــد عليها الصهيونية فى البروتوكولات ، والبروتوكولات هذه تعنى المبادىء الصهيونية التى تعتبر دستور الحركة الصهيونية العملى ٠

وهذه المبادىء التى ضــمنتها بروتوكولات صهيون كانت مبعثرة فى المصادر الدينية المختلفة اليهــودية من توراة وتلمود وهى مصــاغة فى البروتوكولات فى تبويب موضوعى مركز ٠

وخلاصة ما جاء فى البروتوكولات مما يعتبر وسيلة لتنفيذ المنــاهج الصهيونية ما يلى :

١ اشاعة الفوضى الشاملة :

وذلك عن طريق الافتنان فى وسائل الفســاد والتخريب وفســاد الحكومات والمجتمعات وتخريب الدول والنفوس ٠

٢ ـ اثارة الفتن والوقيعة بين شعوب العالم ودوله :

وذلك أن حملاتهم الدعائية أثارت حقد ألمانيا على الأمريكيين فيها ، وحقد أمريكا على الألمانيين بها مما كان سببا فى نشوب الحرب العالمية الثانية ، وكذلك حملاتهم المماثلة كانت سببا فى حقد روسيا على أمريكا ، وفى نفس الوقت أثاروا فى الولايات المتحدة شعورا بالخوف والتوجس ازاء الشيوعيين مما أدت هذه الحملات الى دفع الدول الصغيرة الى تحديد موقفها اما مع روسيا واما مع أمريكا ٠

وهذا تطبيق لما رسمته البروتوكولات صراحة ٠

٣ ـ الارهاب الفكرى وافساد الرأى العام :

والارهاب الفكرى وافساد الرأى العام يكون عن طريق محـاولة اليهود اسماع الرأى العام آراء متناقضة لدرجة يضل معها غير اليهود الطريق ، كذلك عن طريق مضاعفة الأخطاء ، والقوانين الوضعية فى البلاد مما يكون له أثر فى عدم مقدرة الناس على التفكير تفكيرا سليما وسط تلك الفوضى ٠ وهذا من تعاليم البروتوكولات ٠

التأثير على الرأى العام والحكومات عن طريق الصحافة التى فى قبضة اليهود ، وكذلك عن طريق اسناد المناصب الرئيسية فى الحكومة الى أناس ذو سمعة سيئة حتى تكون هناك هوة بينهم وبين شعوبهم ٠

كذلك افساد العقول والأخلاق عن طريق العلم وابتـداع نظريات علمية تستخف بالقيم الأخلاقيـة ، فمثلا اليهودى كارل ماركس وراء الشيوعيـة[١٩] ، واليهودى سـارتر وراء الوجودية التى جنح بها الى حيوانية نصيب الفرد والجماعة بآفات السقوط والانحلال ٠

٤ ـ افتعال الأزمات الاقتصادية :

وافتعال الأزمات يكون عن طريق الذهب الذى يمتلكه اليهود واقامة التجارة على أساس المضاربة ، والعمل على تفويض الانتاج من أساسه عن طريق نشر الفوضى بين العمال وتحريضهم على شرب الخمر ٠ وكل هذه تعاليم البروتوكولات القائمة على أساس دينى محض ٠

٥ ـ القضـاء على الأديان :

وذلك عن طريق نشر الالحاد والقضاء على الأديان فيسهل بعد ذلك سماع الناس لدين موسى ٠

---

(١٩) انظر الشيوعية وموقفها من الاخلاق والأديان . ومعركة الوجود بين القرآن والتلمود ص ٥٥ .

والقضاء على الأديان يكون عن طريق العيب فى رجال الدين غير اليهود والحط من قدرهم فى نظر الشعب حتى يكون تأثيرهم فى نفـوس الشعب فاترا ٠

وهدفهم هو القضاء على المسيحية ثم الاسلام فيقولون ان انهيـار المسيحية لا يبقى عليه الا بضـع سنوات وسيكون القضاء على الأديان الاخرى أيسر من ذلك ٠ ففى التلمود « حيث أن المسيح كذاب وحيث أن محمدا اعترف به ، والمعترف بالكذاب كذاب مثله فيجب أن نقاتل الكذاب الثانى كما قاتلنا الكذاب الأول »[٣٠] ٠

وقد حاربت الصهيونية الاسلام بطرق شتى منها :

١ — عن طريق تعليم أبناء المسلمين واجبارهم على تعلم اللغة العبرية والديانة اليهودية وحفظ التوراة ، ومنعهم من حفظ القرآن الكريم ودراسة التاريخ الاسلامى ٠ وذلك على النطاق المحلى ٠

٢ — تزوير المصحف الشريف عن طريق اسقاط بعض الألفاظ أو بعض الآيات وتحريف بعض الألفاظ وذلك عن طريق طبع نسـخ مزورة من المصحف الشريف ٠

٣ — دس كثير من البـدع المضللة منذ ظهور الاسـلام مما يعرف بالاسرائيليات فى كتب التفسير والتاريخ الاسلامى وغيره وذلك عن طريق الذين اعتنقوا الاسلام من اليهود نفاقا وكيدا للاسلام والمسلمين[٣٠] ٠

موقف الاسـلام من الصهيونيـة

من وجهة النظر القرآنية والاسلامية لم يبق لدعوى الصهيونية معنى ووجود وذلك لعدة أسباب :

---

(٣٠) أسـاليب الغزو الفكرى ص ١٦٨ — ١٧٤ مقتبسـة من (لغائن النفسية اليهودية) ص ١٢٨ د٠ محمد الزغبى ٠ وانظر المثلث ص ١٦٦ ٠

١ — ان يهود اليوم ليسوا بنى اسرائيل ٠

٢ — ان الآيات التى وردت فى القرآن الكريم بشـأن تفضيل بنى اسرائيل على العـالمين وتخصيص أرض فلسطين ملكا لهم ، فالمفسرون للقرآن الكريم متفقون على أن ما ورد فى هـذه الآيات موقوف بالظرف الذى منحوهما فيه وليس ذلك على سبيل التأبيد وبشرط التزام بأوامر الله تعالى وشرعه ، ولكن هذا لم يحدث من بنى اسرائيل ٠

فقد حكت آيات كثـيرة جدا بغيهم وعدوانهم وعصيانهم وتكذيبهم للأنبيـاء وقتلهم اياهم ، وتحريف كتبهم واقترافهم الآثام والمعـاصى ووقوعهم فى الكفر والشرك وعبادة العجل بمجرد خروجهم من أرض مصر بمعجزة لا يزالون يتغنون بها حتى الآن ولكنها وللأسف لم يكن لها أى وقع فى نفوسهم الضالة حتى حادوا عن طريق الحق وعبدوا عجلا من دون الله تعالى ٠

كما تحكى آيات القرآن كذلك عن أكلهم السحت وعدم تناهيهم عن المنكر ومخالفتهم لشرائعهم واحتيالهم عليها ومكابرتهم فى الحق ، وصدهم عن سبيل الله ، وسعيهم فى الأرض فسادا ، وخياناتهم لعهودهم وأماناتهم مع الله والناس واستحلال أموال الغير واستحلال دمائهم وتآمرهم على الاسلام والمسلمين مع الأعداء ٠

لذلك أخبرنا القرآن الكريم أن الله عاقبهم فضرب عليهم الشـتات والذلة والمسكنة وصب عليهم غضبه ، وجعل منهم القردة والخنازير وآل على نفسه أن يبعث الله عليهم من يسومهم سوء العذاب الى يوم القيامة ، وأذن للرسول أن ينكل بهم وأن يطهر الأرض المقدسـة من رجسهم ٠ وهذا الذى وقع لليهود مما قصه علينا القرآن الكريم لهو الدليل القاطع بنسخ هذه الآيات التى نزلت فى حق بنى اسرائيل وذلك بسبب انحرافاتهم الدينية والأخلاقية ٠

ومن الآيات القرآنية ما يتضمن ايقاع الله العذاب عليهم بسبب ذلك قبل البعثة ومنها ما يتضمن ايقاعه بعد البعثة ، وهى مذكورة فى سور البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأعراف والحشر والصف والجمعة .

وأما الآيات التى جاءت بشأن صلة بنى اسرائيل بأرض فلسطين والتى منها على سبيل المثال : « واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم مالم يؤت أحدا من العالمين يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين » ؟

فالقول فيها انه بقطع النظر عن كون يهود اليوم هم غير بنى اسرائيل المذكورين فى الآية ، وأن ما جاء فى هذه الآية وغيرها من الآيات المماثلة لا يعنيهم لأنهـا لا تشمل من اعتنق الديانة اليهودية على يد اليهود فى مواطن الشتات وليسوا يهودا فى حقيقة أصلهم وهؤلاء هم معظم أو كل يهود اليوم ، فان الحق الذى ذهب اليه جمهور المفسرين هو أن عبارة الآيات ليست على سبيل التأبيد ، وانما هى خاصة بالزمن الذى وعدوا فيه بذلك ، ونتيجة لما كان من صبر بنى اسرائيل على أذى فرعون وقومه ونتيجة لما كان من استجابة بنى اسرائيل لكلام الله وخروجهم مع موسى من أرض مصر وذلك كما جاء واضحا فى سورة الأعراف آية ١٣٧ :

(وأورثنـا القوم الذين كانوا يستضعفون مشـارق الأرض[٢١] ومغاربها التى باركنا فيهـا وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيـل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون) .

ولكن جاء بعد ذلك آيات تحكى موقف العناد والجدال والتمرد الذى وقفوه من أمر الله ورسوله وايجاب التيهان عليهم فى التيه وعدم دخول

(٢١) والآيات كثيرة جدا على ذلك النساء ٤٤ — ٤٦ ، (ص ٥٢) ، المائدة ١٢ ، ٦٤ ، الاسراء ٤ — ٨ .

تلك الأرض بسبب فسقهم : (قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منهـا فان يخرجوا منهـا فانا داخلون ... الآية) .

وهكذا يكون الأمر من وجهة النظر الاسلامية قد وقف عنـد الوعد وانتهى عند حكاية موسى أن الله كتب لهم الارض المقدسة ، وذلك لأنهم قد انحرفوا انحرافات خطيرة أخلاقية ودينية وبذلك يكون السبب الذى من أجله كتبت لهم هذه الأرض قد انتهى وزال ، فضلا عن الآيات الكثيرة التى تضمنت لعنة الله عليهم وغضبه : (ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤوا بغضب من الله ذلك بأنهـم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتـلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون)[٢٢] .

وأقول قول الحق تعالى ليهود اليوم (هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصـونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف فى قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين فاعتبروا يا أولى الأبصار) .

---

(٢٢) بلاد الشام من حدود الشام شرقا الى حدود مصر غربا .

الفصل الرابع

الماسونية

الماسونيـــة من المنظمات الصهيونيـــة السرية الخطيرة التى اكتشف أمرها •

نشأة الماسونيـة :

الماسونيـــة من أقدم المنظمات اليهودية التى بثها اليهود أينما حلوا فى أقطار الأرض ، لتكون مثـــوى اجتماعاتهم التى يتناقشـــون فيهـــا ويتبادلون الرأى والمعلومات •

وتسمى الماسونية أيضا جمعية البنائيين الأحرار والبناؤن الاحرار هم الذين بنو هيكل سليمان(*) وكلمة الأحرار أى كل من يقوم بمهنة حرة غير مرتبط بحرفه مثل النجار والحداد والبناء وكل ذلك يسمى ماسون فاذا انتسبوا الى نقابة أو رابطه فهم Free Mason أى البنائيين الأحرار • وقيل ان كلمة ماسون كان خاصا بأصـــحاب الحرف الذين لا تربطهم نقابة أو رابطة فهم أحرار •

أما عن نشأة الماسونية فان تاريخها لم يعرف على وجه الدقة لأنها تعمل فى الخفاء • ورغم ذلك فان تاريخ الماسونية الذى تتداوله المعارف الماسونية ينبىء عن أصالتها الدينية اليهودية[1] •

(*) سموا بذلك نسبة اليهم والى هدفهم •

(١) المذاهب المعاصرة وموقف الاسلام منها ص ٣٥ فى تاريخ الماســونية ص ٤١٤ •

ويمكن القول أنها مرت بمراحل ثلاث :

١ ـ المرحلة الأولى :

من القرن الأول الميلادى ، عندما كان حاخامات اليهود يتنبأون بقرب ظهور نبى جديد وهو عيسى عليه السلام الذى أخذ يبشر بعد مجيئه بزوال هيكل سليمان بحيث لا يبقى حجر على حجر لا ينقض[١] .

وعندما أخذت المسيحية فى الانتشار وأخذ الناس يدخلون فيها دعا الملك هيرودس الثانى ومعه مستشاريه الى انشاء جمعية سرية باسم « القوة الخفية » . فجمعية القوة الخفية أول نواه الماسونية الحديثة . وكانت تتلخص مهمة هذه الجمعيــة فى التخلص والقضاء على المسيحية وأتباعها ، وكان رئيس الجمعية هو الملك هيرودس نفسه .

وتم تكوين مجلس سرى أعلى للاشراف على هذه الجمعية ومباشرة تنفيذ مخططاتها ، وقد عقد الاجتماع السرى الأول للمجلس فى أحد أقبية قصر الملك عام ٤٣ ميلادية ، وقد سموا مكان الاجتماع « هيكلا » تخليدا لهيكل سليمان الذى تنبأ المسيح عليه السلام بتقويضه . ومن يريد الانضمام الى هذه الجمعية عليه بالقسم أمام الرئيس ، وقد وضعوا صيغة اليمين التى يؤديها العضو أهمها أن يتعهد بألا يبوح بأى سر من الأسرار المحفوظة بين الاعضاء والا فجزاؤه الموت .

لقد قامت هذه الجمعية على التضليل والبهتان ، والهدف الذى أنشئت من أجله القضاء على المسيحية وأتباعها . واستمرت الجمعية فى أداء رسالتها من التنكيل والتعذيب لأتباع المسيحية ورئيس الجمعية لايكل عن العمل حتى مات بعد أن أصيب بالعمى وداء فى جسده ، وفى عهده أسس أول محفل لها فى مدينة « أورشليم »[٢] .

---

(١) انجيل متى ١/٢٤ — ٢ .

(٢) الماسونية فى العراء ص ١٥ .

ثم تولى الساعد الايمن لهيرودس حيرام الرئاسة العامة للجمعية وكان أول شيء فعله بعد تولى الرئاسة أن اقترح على الأعضاء اضافة اسم جديد الى اسم « هيكل أورشليم » هو « كوكب الشرق الأعظم » ثم أمر أن يرسم كوكب فى صدر الهيكل وراء رأس الرئيس فى الناحية العليا • وأراد بذلك أن يوهم النـــاس أن النور الحقيقى الذى ينيرهم ويهديهم هو هذا الكوكب « كوكب القوة الخفية » •

ثم مات حيرام وخلفه « موآب لافى » فى رئاسة الجمعية واستمر العمل فيها حتى عام ٥٥ م •

٢ ـ المرحلة الثانية :

تبـــدأ من عام ٥٥ م كما يذكر الدكتور الزغبى فى كتابة حقـــيقة الماسونية ، وفيها أقيمت هياكل كثيرة فى مختلف البـــلدان ومن أشهرها هيكل روما • وكان « للقوة الخفية » يد طولى فيما أصاب المسيحيين من ظلم واضطهاد وكذلك كانت وراء الـــكثير من الخلافات التى شتت أمر المسلمين وفرقت وحدتهم ، وشغلتهم عن صفاء العقيدة الى المشاحنات والمجادلات والتراشق بالتهم[٢] •

٣ ـ المرحلة الثالثة :

يحدد تاريخ هذه المرحلة بعام ١٧٧٠ م كما يذكر أكثر الـــكتاب الذين يرصدون حركات الماسونية ويتتبعون مخططاتها على وجه الأرض• وذلك عندما اتصل كبار رجال الماسونية بآدم وايزهاويت الذى ارتد عن المسيحيـــة وأعلن الحاده ، وكلفوه بمراجعـــة « بروتوكولات حكماء صهيون » القديمة واعادة تنظيمها على أسس حديثه • وقـــد كان آدم وايزهاويت احد رجال الدين المسيحى وأستاذا لعلم اللاهوت فى جامعة « أتغولد شتات » الألمانية[٣] •

---

(٢) المذاهب المعاصرة وموقف الاسلام منها ص ٤١ •

ومايهمنا هنا هو الحـديث عن الماسونية فى مرحلتها الثالثة والتى كان من أهم روادها كما سبق أن أشرت وايزهاويت • ونتحدث الآن عن أهدافها وأهم أفكارها وروادها •

أهم أفكارها :

الهدف من وراء الماسونية فى مرحلتها الثالثة ليس محاربة الديانة المسيحية ووضع أيديهم على اقتصاديات ومقدرات العالم • كما حدث سابقا ، ولكن الأمر فى هذه المرة أكثر من ذلك وهو وضع خطة للتمهيد للسيطرة على العالم عن طريق فرض عقيدة الالحاد والشر على البشر جميعا •

وأهدافها نبينها فى النقاط الآتيــة كما وضعها وايزهاويت عام ١٧٧٦م :

١ ــ تدمير جميع الحكومات الشرعية وتقويض الأديان السماوية •

٢ ــ تقسيم « الجوييم » وهم بقــية الشعوب من غير اليهود الى معسكرات متنابذة تتصارع فيما بينها بشكل دائم وهذا التصارع يكون حول عدد من المشــاكل التى تتولى المؤامرة خلقها واثارتها باستمرار بشكل مشاكل اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية أو عنصرية •

٣ ــ تسليح هذه المعسكرات بعد خلقها ثم تدبير حادث فى كل مرة يكون من نتيجته أن ينقض كل معسكر على الآخر •

٤ ــ العمل على تفويض الدعامات الأخلاقية والدينية والمادية داخل البلد الواحــد وذلك عن طريق بث سموم الشقاق والنزاع وتمزيقه الى فئات متناحرة ونشر الحقد والبغضاء •

٥ ــ الوصول شيئا فشيئا الى النتيجة بعــد ذلك ، وهى تحطيم الحكومات الشرعية والأنظمة الاجتماعية السليمة ، وهدم المبادىء الدينية

والاخلاقية والفكرية والكيانات القائمة عليها تمهيدا لنشر الفوضى والارهاب والالحاد[٣] .

ومن أجل تحقيق هذه الأهداف وضع وايزهاويت أدق الخطوط التى تحقق هذه الاهداف وتمكنه من تحقيق حكومتهم العالمية ، وتتلخص هذه الأهداف فيما يلى :

١ — استعمال الرشوة بالمال والجنس أو الشذوذ الاخلاقى — اذا لزم الأمر — مع الاشخاص الذين يشغلون مراكز حساسة ، سواء أكان ذلك فى المجال العلمى أو الاقتصادى أو السياسى ، مثل ميرابو الفرنسى

٢ — اذا كانت الضحية التى تقع بين أيديهم تعمل فى الجامعة ، طلب منه أن يوجه اهتمامه بصورة خاصة الى الطلاب المتفوقين عقليا والطلاب الذين ينتحون الى أسر محترمه ، ليعمل على تشريبهم روح الالحاد شيئا فشيئا ، وقتل المبادىء الأخلاقية والروحية والوطنية فى نفوسهم وغرس عقلية الاستهتار بالقيم الدينية والمثل العليا فى فكرهم .

٣ — السيطرة على أجهزة الدعاية والصحافة ، واستخدامها كسلاح فتال شديد الفاعلية ، يمكن الوصول بواسطته عن طريق الأخبار المشبوهة والمختلفة والأباطيل والدسائس الكاذبة الى تحوير عقول الجماهير ، وطمس الحقائق أمامها مما يؤدى الى انتشار الفوضى وانهيار الروح الوطنية والدينية والأخلاقية والعائلية .

---

(٣) الدنيا لعبة اسرائيل ص ١٢ .

أهم روادها « الماسونيـة »

أولا : وايزهاويت :

قد سبقت الاشارة اليه وهو كما ذكرت من قبل أحد رجال الدين المسيحى ، قـد كلف بمراجعة « بروتوكولات حكماء صهيون » القديمة وإعادة تنظيمها على أسس حديثه من قبل رجال الماسونية ، حيث وجدوا فيه بغيتهم لارتداده عن المسيحية واعلانه الالحاد وهو الاستاذ لعلم اللاهوت بألمانيا . وقد انهى وايزهاويت مهمته خلال عام ١٧٧٦ م ٠

ثم كلف بتنظيم المحفل النورانى وسمى بهذا الاسم تذكيرا بالرابطة التى تربط جماعة الماسون والشيطان الذى كان فى الأصل مخلوقا نورانيا كما يعتقد اليهود ٠

وجـد وايزهاويت أن هـذا العمل يحتاج الى كفـاءات متعـددة وشخصيات متباينة ، الأمر الذى يجعل حركاتهم مكشـوفه وأعمالهم واضحة أمام العالم الأمر الذى يخالف صيغة القسم الماسونية لكل من ينضم اليها وهو التحرك فى خفاء وسرية تامة ٠

ولـكى يصل الى هدفه « بتنظيم المحفل النورانى » فى سرية وفى نفس الوقت يضم اليه كفاءات متعددة اتبع طريقة أجداده من الكذب والتمويه ليكونا له غطاء ظاهر يستر حقيقة تحركاته فأعلن أن الهدف من تنظيم المحفل النورانى هو « تكوين حكومة عالمية واحـدة مؤلفة من الأشـخاص ذوى الطاقات الفـكرية الـكبرى ومن يتم البرهان على عبقريتهم أو نقوفهم »[٤] وقد نجح فى تحقيق هدفه ٠

ثم أسس المحفل الماسونى الرئيس الذى عرف باسم « محفل الشرق الأكبر » وذلك عن طريق تسخير الطاقات العالمية فى العالم الذى ضمت

---

(٤) المصدر السابق ص ١٧ ٠

الى المحفل التورانى ، واستطاع بخططه وأساليبه أن يجعل من هـذا المحـفل مركزا لاسـتقطاب الجمعيات الماسونية ومحافلها وهياكلها فى العالم بأسرة • توفى عام ١٨٣٠ م •

ثانيا : مازينى :

وهـو زعيم ايطـالى تم اختياره خلفـا لوايزهاويت فى الاجتماع المفاجىء الذى دعت له المحافل عام ١٨٣٤ م بعد فترة خمود وشـلل لحركة المحافل الماسونية وذلك بعد موت وايزهاويت الرأس الشيطانية المدبرة وبعـد أن علمت بعض الحكومات بما تدبره وتعمل له المحافل الماسونية ، واحاطتها بآرائهم فى الفكر والحياة والهدف البعيد ن وراء ذلك •

وعن طريق مازينى تمكنت هذه المحافل من تنفيذ برامجها فى اثارة الفوضى والتخريب فى ربوع العالم •

ثالثا : الجنرال البرت بايك :

كان يعل فى الجيش الأمريكى ثم سرح منه ، ومعه قوات من الجنود الحمر لارتكابهم فظائع وحشية تحت ستار الأعمال الحربية •

انضم الى المحفل المـاسونى العالمى « الثورنى » عـام ١٨٤٠ م وأصبح المشرف الأول والمخطط لهم فى تنفـيذ برامجهم ، و ختاروا له « ليتل روك » مقرا للعمل وهى مدينة صغيرة هادئة فى الولايات المتحدة الأمريكية •

قام بدراسة مستفيضة لمخططات وايزهاويت من عام ٥٩ — ٨٧١ م ثم وضع مخططاته الجديدة على ضوئها • ومخططاته تشمل الآتى :

أولا : أقر ونظم تبنى الثورانيين لحركات التخريب العالمية الثلاث المبنية على الالحاد المطلق :

١ — الشيوعية ٠

٢ — الفاشية ٠

٣ — الصهيونيه ٠

ثانيا : الاعداد لحروب عالمية ثلاث :

الأولى : للاطاحة بالحكم الملكى فى روسيا ، وبعد الاطاحة بالحكم تكون روسيا مركزا للحركة الشيوعية الالحادية ، ومنها تنطلق الى العالم بأسره ٠

ثانيا : تؤمن الحرب العالمية الثانية اجتياح الحركة الشيوعية العالمية لنصف العالم مما يمهد للمرحلة التالية وهى اقامة دولة اسرائيل على أرض فلسطين ٠

٣ — الثالثه : وفيها تتصدى الصهيونية السياسية للزعماء الاسلاميين فى العالم الاسلامى وشنها حربا على الاسلام الذى يعتبر القوة الأخيرة التى تجابه « القوة الخفية » أو الماسونية حتى تتوصل الى تدمير العالم الاسلامى وعقيدته(٥) ٠

صلة الماسونيـة بالصهيونية

مما سبق من دراستنا للماسونية والصهيونية يتضح لنا أن الصلة وثيقة جدا بين الماسونيـة والصهيونية وذلك من نواح متعددة نجملهـا فيما يلى :

١ — أن كلاهما منظمة يهودية قامتا على الخفاء و لسرية ، فالماسونية من أقدم المنظمات اليهودية التى بثها اليهود أينما حلو فى أقطار الأرض ، لتكون مثوى اجتماعاتهم التى يتناقشون فيها ويتبادلون الرأى والمعلومات للوصول الى حقيق أهداف الصهيونية ٠

---

(٥) المذاهب المعاصرة مقتبسة من كتاب الدنيا لعبة اسرائيل ص ٢٥ — ٢٦ ، الماسونية فى العراء ص ١١٥ ٠

ويقول بعض المؤرخين فى تعريف الماسونية : أنها آلة صيد بيد اليهود يصرعون بها كبار الساسة ويخدعون الأمم الغافلة والشعوب الجاهلة • ويقول الحاخام لاكويز «الماسونية مؤسسة يهودية فى تاريخها ودرجاتها• يهودية من البداية حتى النهاية » •

والصهيونية كما سبق أن أشرت عند دراسة الصهيونية هى الحركة اليهودية التى تسعى بكل الوسائل الى اعادة مجد بنى اسرائيل وبنـــاء هيكل سليمان •

٢ ــ كل من الماسونيـــة والصهيونية قديمة قدم بنى اسرائيـــل على الأرض وخاصة بعد شتات بنى اسرائيل فى جميع بقاع العالم ، فأول دعوة للصهيونية كانت عقب العودة من السبى وهى حركة المكابيين ، وأول تاريخ الماسونية كان بعد انتشار المسيحية وذلك للقضاء عليها ثم التدرج بعد ذلك الى غيرها من الأديان وخاصـــة الاسلام ، وبذلك يضمن بقاء اسرائيل وفلسطين •

٣ ــ الهدف من اقامة الماسونية والصهيونية كان واحدا وهو اقامة وطن قومى لهم فى فلسطين والسيطرة على العالم بأسره ليكون ملكا لاسرائيل (اليهود) فيكونوا هم السادة وغيرهم العبيد ، لأن اسرائيل هى صفوة الخلق كما يدعون •

٤ ــ وسائل تنفيذ مخطط الماسونية والصهيونية واحد وتتلخص فى اشاعة الفوضى فى الدولة الواحدة ، واثارة الفتن والوقيعة بين شعوب العالم ودوله ، الارهاب الفكرى وافساد الرأى العام ، افتعال الأزمات الاقتصادية ، القضاء على الاديان ونشر الالحاد ، كما يتضح من دراستنا السابقة لكل المنظمتين •

٥ ــ والدليل أيضا على أن الماسونيـــة وثيقة الصلة بالصهيونية أن الصهيونيـــة كانت احدي حركات التخريب العالمية المبنية على الالحاد

المطلق التى أقر ونظم « بايك » — أحد رواد الحركة أو المنظمة الماسونية — تبنى النورانيين (المنظمة الماسونية) لها كما سبق وأن أشرت ٠

٦ — وأخيرا يكفى لبيان الصلة الوثيقة بين الماسونية والصهيونية أن بروتوكولات صهيون — الدستور الصهيونى — قد صدرت مزيلة بامضاء ثلاثمائة من كبار الماسونيين ٠

من هنـــا نرى أن بروتوكولات حكماء صهيون تحتوى على كثير من النصوص التى تبين دور المحافل الماسونية فى العمل لخدمة الصهيونية منها ما جاء فى البروتوكول الخامس عشر :

« يلتحق غير اليهود فى المحافل الماسونية ٠٠ ويتوق غير اليهود الى ضروب الانفعالات التى يهيئها النجاح والهتافات وهانحن نوزعها عليهم دون حساب ، ولذلك نتركهم يحرزون نجاحهم ، ونفيد من الرجال الذين يمتلكهم الغرور » ٠

لذلك كما رأينا من قبـــل أن « وايزهاويت » وهو أول رواد المنظمة الماسونية فى مرحلتها الثالثـــة ضم الى الماسونية كفاءات متعددة مختلفة الجنسيات وتسخيرها لخدمة الصهيونية وأهدافها[1] ٠

وهكذا كان الماسونيـــون أكبر معوان للحركة الصهيونية فى الأقطار المختلفة ، يعملون على تحقيق أهدافها السياسية الاستعمارية بحماس ، ومن رجال الماسونيـــة الذين ساهمو فى تحقيـــق أهداف الصهيونيـــة الاستعمارية (ونستون تشرشل) الذى عمل على تأييد الحكومة الانجليزية للمطامع الصهيونية فى فلسطين ٠ وكذلك هارى ترومان رئيس الولايات المتحدة سابقا كان ماسونيا وقد سارع بالاعتراف بدولة اسرائيل ساعة ولادتها المشئومة وهو هدف الصهيونية الأول ٠

كذلك الحركات الثورية والفتن المخربة التى اندلعت فى شتى الدول فى العصر الحديث ترجع الى النشاط الماسونى الهدام ، كالثورة الفرنسية

---

(١) الماسونية فى العراء ص ١٨ ٠

فى أواخر القرن الثامن عشر لميــلادى ولانقلاب العثمانى سنة ١٣٢٧هـ (١٩٠٨) والثــورة الشيوعية فى روســيا سنة ١٣٣٦ هـ (١٩١٧م) وغيرها •

مما سبق يتضــح أن الماسونية كانت وما زالت هى الآلة التى عن طريقها تحقق الصهيونية أهدافها وأفكارها •

الماسونيــة والمرأة :

إن المرأة عنــد الماسونية هى السلاح القوى الذى يحقق الأغراض والاهداف التى قامت عليها الماسونية من هدم للأخلاق وللمثل وعلى كل ما تعارفت عليه البشرية أنه خير وحق •

فالمرأة عند الماسونية ليست زوجة أو أم أو أخت أو ربة بيت ، فكيف تكون ذلك والماسونية انما تعمل على تفكك أواصر الأسرة باحداث تمزق نفسى وأخلاقى فيها وفى مســتواها العائلى المحدود ، وفى مجال العلاقة الجنسية تمهيدا لتجريدها من قيمة الدين والأخلاق •

من هنا كان اهتمام الماسونية بالمرأة أو الجنس على وجه التحديد ، فهيأت أسبابه ، وأقامت له المعابد والمحافل ليجد فيه الشباب والفتيات متعتهم وتحقيق شهواتهم •

وليس ذلك بغريب عليهم فالجنس هو الطابع المســيطر على كتابهم المقدس لديهم — التوراة — فابنتى لوط زنتا بأبيهم دون أن يشعر لأنه كان سكرانا ، وداود النبي والرسول يقتل قائده ليظفر بزوجته الجميلة ، وابراهيم أخفى حقيقة ســارة على فرعون وقدمها له على أنها أخته لينال من ورائها خير كثير ، والأمثلة فى التــوراة لا تحصى على اباحة الزنى واتهام الانبياء بها دون حياء •

وفى هذا العصر الحديث كان « ليوم بلوم »[٦] أول من روج لأفكار الفساد وعمم الجنس الماســونى اليهودى وكان من نتيجة ذلك اخراج النساء — فى فرنسا — من بيوتهن ودفعهن الى اقتراف الآثام على أن ذلك حلال وواجب ٠

و لــ « ليوم بلوم » هذا كتاب يسمى الزواج تدور فكرته — كما ذكر الأستاذ أحمد عبد الغفور — حول ما يأتى من نقاط :

١ — دعوة الشباب والفتيات الى الانغماس فى حمأة الرذيلة ٠

٢ — مطالبتهم بتعجيل قضاء رغباتهم الجنسية ، بمجرد الاحساس بها ، لا عن طريق الزواج المشروع ، ولكن بالمشايعة الوقحة ٠

٣ — تهوينه من الأخلاق والمثل،والعفة والفضيلة،ومطالبة الجنسين بالتخلص من قيودها ، وطرح مبادئها ٠

٤ — السخرية من الأديان والرســل والدعوة الى الالحاد السافر المتنمر الذى يطلب من الآخرين الســير فى ركابه ، ومطالبــة العابثين والعابثات السخرية من الدين ورجاله ٠

٥ — تهوين العلاقات الزوجية ، وتحطيم الرباط الأسرى عن طريق دعوة الزوجات الى اتخاذ الاخدان والاحباب ، ومطالبة الرجال باغواء النساء المتمنعات العفيفات ٠

٦ — الدعوة الى العقم الاختيــارى ، وذلك بتنفير النساء عن الحمل والولادة ، وتربية الأطفال ٠

وكان من جراء اتباع الدعوة الهدامة التى دعت اليها الماسونية أن أمم الغرب قد فقدت الحيــاء وزالت منها العفة وغلبتها الفواحش فعمت الأمراض السرية كالاوبئــة وتبدد نظام العائلة والبيت وكثــر الطلاق

---

(٦) تولى رئاسة الوزارة الفرنسية سنة ١٩٣٦ م ٠

والتفريق ، وتربى الشباب على قضاء الشهوات أحرارا من كل قيد ..
وكل ذلك كان عن طريق دعوة المرأة الى الحرية والمساواة بالرجل فى كل شىء وتشجيعها على الجنس عن طريق اقناعهم انه حلال ولذلك نجد فى المجتمعات الغربيـــة لا تفرق بين الابن الشرعى وغيره ، وعند كتابة اسمه فى شهادة الميلاد يسأل أهو ابن شرعى (أى عن طريق الزواج الحلال — أم لا أى عن طريق السفاح والزنى من صديق المرأة[1] .

وهكذا كان للمرأة دور كبير فى تحقيق الماسونية لبعض أهدافها من ضـــياع القيم الأخلاقية ونشر الانحلال والقضاء على الروابط الاسرية والخيانات الزوجية .

موقف الاسلام من المسونيـــة :

مما ســبق نرى أن الماسونية — كمنظمة يهودية صهيونية — عملت على تحقيق أهدافها فى السيطرة على العالم عن طريق سبل شتى تجمعها جميعا تحت نقطة واحدة وهى شعار المنـــاداة بالحرية ، وهو الشعار أو السلاح الفتاك فى يد الماسونية لاضعاف وتفكك المجتمعات والبشرية . وذلك لأن الحـــرية التى نادت بها الماسونية حرية منافيـــة لمنطق العقل ولمبادىء الاخلاق ومنافية لمصالح الناس أفرادا وجماعات ، عن طريق المناداة بالحرية كان هدفهم ، الافساد فى الأرض وتدمير كل القيم الدينية والخلقيـــة واماتة الوازع الدينى والخلقى فى الأفراد وتحطيـــم النظم الاجتماعية والادارية والسياســـية والاقتصادية وغيرها ، بغية اضعاف البشرية وتمكين اليهـــود من السيطرة التـــامة عليها بعد اضعافهـــا وتفتيتها .

فأشـــاعوا أن الحرية هى أن للناس الحق الكامل فى أن يفســـقوا ويفجروا على ما يشتهون ، وأن للنساء الحرية بمعنى انطلاقهم من ضوابط

---

(١) اليهودية والصهيونية ص ٤٠ .

العفة وتمردهن وانســياقهن بحسب أهوائهن ، وتفلتهن من كل واجب اجتماعى أسرى وكل ضابط خلقى ، كذلك فهم المجرمون الحرية على معنى اطلاق أيديهم فى ارتكاب الجرائم على ما يشتهون قتــلا وسلبا وظلما وعدوانا ... الى غير ذلك من سوء فهم للمعنى الحقيقى للحرية .

واطلاق الحرية بهذا التعميم الفاسد مصادما للحق والخير والفضيلة والجمال والكمال ومخالفا لتعاليم الاسلام الدين الحنيف ومخالفا للعقل . فالحرية التى جاء بها الاســلام وعقلها الانسان حرية محدودة بمصلحة الانسان فى ذاته ، ومصلحة المجتمع البشرى بأكمله .

فالحرية المقبولة المعقولة التى يقرها الاســلام تقع ضمن المجالات الآتية بحدودها المبينة فيها :

١ — حرية المسئولية والجزاء فالانسان حر فى اعتقاده ولكنه مسئول أمام الله عن عقيــدته فهى حرية مقيدة بالمسئولية والجزاء . وهذه الآية الكريمة تدل على الحرية الملاصقة بالمسئولية والجزاء (وقل الحق من ربك فمن شــاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا أعتــدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها) .

٢ — حرية اختيار ما يريد الانسان ويشتهى ويهوى بشرط أن يكون ذلك مما أباح الله فى شريعته لعباده من عمل ظاهر أو باطن ، ومن الخير لصلاح الفرد والمجتمع أن يترك هذا المجال — المباح — مفتوحا للناس يعبرون فيه عن حرياتهم الخاصة ويشعرون فيه باستقلاليتهم .

٣ — حرية تعبير الانسان عن أفكاره وآرائه بشرط أن لا تكون أفكاره مضالة أو باطلة ، أو يكون بفكره هذا داعيا للفســاد والضر أو شر أو أذى ، أو يكون رأيه هذا لنصرة باطل وكتمان حق .

٤ — الحرية فى الحصول على ما له فيه حق مشروع بوسيلة مشروعة

لا ضرر فيها ولا عدوان ولا ظلم ولا أذى ولا مخالفة فيها لما أمر الله به أو لما نهى عنه ٠

وعلى ذلك فالانســـان حر فى اختيار أى عمل يتقوت منـــه بطريق مشروع له الحرية فى الزواج ممن أباح الله له الزواج منها وله الحرية فى التزود بالعلم النافع والمعرفة المفيدة ، له الحرية فى المطالبة بحقوقه التى هى له والحرية فى الاعتراض على ظلم لحق به ٠

وعلى ذلك فالاســلام ينكر الحرية المطلقة العامة التى يترتب عليها ظلم أو عدوان ، أو تكون هــذه الحرية مخالفة للحق والعدل والخـــير مما يترتب عليه افشاء الفساد فى المجتمع والاضرار به ٠ أو تكون فيها اهدار لقيم الدينيـــة والأخلاقية هذه الحرية التى نادت بها الماسونية وحاولت اقناع الناس أنها حلال ٠

حرم الاســلام أيضا حرية المســلمين فى مخالفة أحكام الدين بترك فرائضه وارتكاب محرماته والا كان مسئولا عن ذلك ومجازى عليه ٠ ولا حرية لمسلم فى الطعن بالعقائد والشرائع والأحكام الاسلامية ، المجمع عليها أو التشكيك فيهـــا أو تشويهها أو تحريفها ، أو القيام بما يسىء لنظام الاسلام أو لدولته ، أو لجماعة المسلمين ٠

وأما عن المرأة فى الاسلام فهى الابنة وهى الزوجة وهى الأم وهى الاخت ، ولذلك نبه الاســـلام على اختيار الزوجة الصالحة الشريفة المتدينة ، قال الرسول صلى الله عليه وسلم : (تنكح المرأة لأربع : لمالها ، ولحسبها ، ولجمالها ، ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك)[٧] ٠

---

(٧) أخرجه البخارى ومسلم ٠

(رقم ٧ ـ تجارة)

وقد أمر الله تعالى المرأة بعدم التبرج (وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) ، وقد أعد الله للمؤمنين والمؤمنات والحافظات فروجهن أجرا عظيما ، قال تعالى : (ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات ٠٠ والحافظين فروجهم والحافظات ٠٠ أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما)(٨) .

ولذلك شرع الزواج لاشباع الرغبة الجنسية بطريق مشروع حلله الله وبذلك يحمى الاسلام المرأة من الضياع وحمى الأطفال من التشرد وحافظ على كرامة المرأة وشرفها وعفتها مما يحمى المجتمع من انتشار الفساد .

(٨) الأحزاب آية ٣٥ .

المصــــادر

١ ــ النظم الاسلاية والمذاهب المعاصرة • محمد عمارة •
١ ــ النظم الاسلامية والمذاهب المعاصرة • محمد عمارة •
٢ ــ نحو مجتمع اسلامى • سيد قطب •
٣ ــ الشيوعية والشيوعيين فى ميزان الاسلام •
٤ ــ أساليب الغزو الفكرى للعالم الاسلامى • د• على محمد جريشة
ــ محمد شريف الزيبق •
٥ ــ العلمانية والاسلام بين الفكر والتطبيق • محمد البهى •
٦ ــ الفكر الاسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى • د•محمد البهى •
٧ ــ تهافت الفكر المادى والتاريخى بين النظر والتطبيق • د•محمد البهى •
٨ ــ النظم الاسلامية • حسن ابراهيم •
٩ ــ الشيوعية والاسلام • محمد الغزالى •
١٠ ــ الماركسية فى مواجهة الدين • محمد الغزالى •
١١ ــ الاسلام فى وجه الزحف الأحمر • محمد الغزالى •
١٢ ــ المذاهب المعاصرة وموقف الاسلام منها • سيد قطب •
١٣ ــ فتاوى عن الشيوعية • د•عبد الحليم محمود •
١٤ ــ كواشف زيوف • د• سيد القمنى •
١٥ ــ خطر اليهودية العالميــة على الاسلام والمسيحية • عبد الله التل •
١٦ ــ اليهود فى القرآن الكريم • دروزة •
١٧ ــ الخطر اليهودى وبروتوكولات حكماء صهيون • التونسى •

١٨ — الفكر الصهيونى والسياسة اليهودية دراسة تحليلية • مصطفى السعدنى •

١٩ — الشيوعية وموقفها من الأخلاق والاديان •

٢٠ — معركة الوجود بين القرآن والتلمود • د•عبد الستار فتح الله •

٢١ — اليهودية والصهيونية أحمد عبد الغفور عطار •

الفهـــرس

الفهـرس

رقم الايداع ٩١٣٠/٩٤

I.S.B.N. 977 - 00 - 7644 - 9

مطبعة الفجر الجديد

٤٤ شارع الكبارى منشية ناصر بالدراسة